الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللّغة والأدب العربيّ

التّخصّص: لسانيّات تطبيقيّة.

العنوان:

[redacted]

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطّالبتين:

- **رميسة فلاح**
- **حياة قسوم**

إشراف:

- **أ/د. رشيدة بودالية**

لجنة المناقشة:

1.	أ/ د بوعلام طهراوي	جامعة البويرة	رئيسا
2.	أ/ د. رشيدة بودالية	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3.	د/ عبد القادر تواتي	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة:

2024-2025م

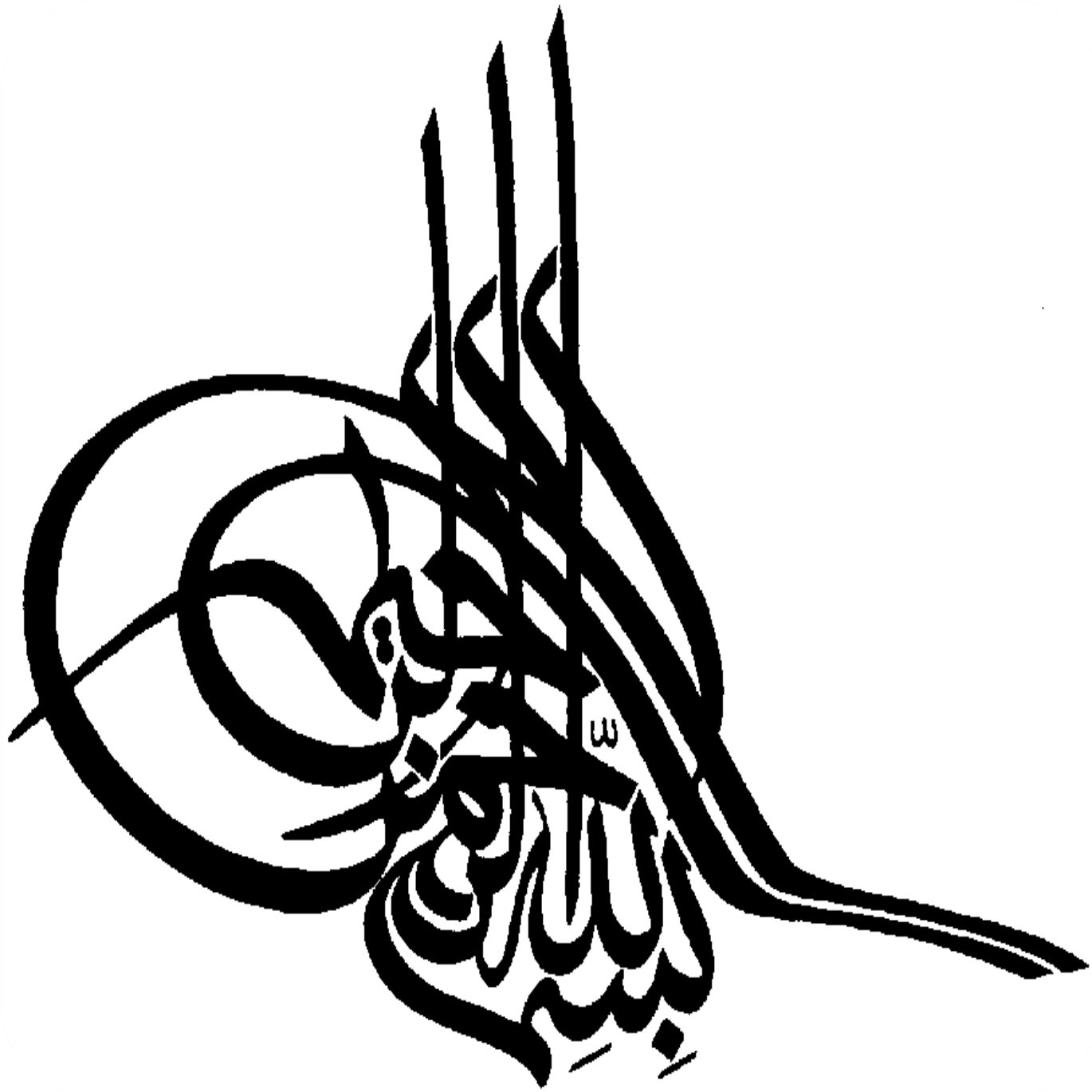
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات

نتقدّم بجزيل الشّكر والعرفان إلى أعضاء اللّجنة المناقشة، على ما تفضّلوا به من وقت، وجهد، وقراءة علميّة تسهم في إثراء محتوى البحث، وتعمّق الفهم العلميّ، أمّا ملاحظاتهم وتوجيهاتهم؛ فسيكون لها الأثر في تحسين هذا العمل.

نتقدّم بخالص الشّكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة الأستاذة الدّكتورة رشيدة بودالية على دعمها المتواصل، وعلى توجيهاتها وملاحظاتها العلميّة.

إهداء

لم يكن الطّريق محفوفا بالتّسهيلات، لكنّني قطعته.

فالحمد لله الّذي يسّر البدايات، وبلّغنا النّهايات

أهدي هذا النّجاح لنفسي أوّلا، بدأ مشواري بالطّموح وانتهى بالنّجاح، وأهدي تخرّجي وثمرة جهدي وحصاد ما زرعته سنين طويلة في سبيل العلم إلى من أكرمني الله به وجعله من بين صفوف الرّجال أبًا، وزادني شرفا وعلوّا واعتزازًا: أبي الحبيب.

وإلى الشّبيهة بالقمر، وحبيبة الرّوح، وأعظم نعم الله، الّتي ضمّت اسمي بدعواتها في ليلها ونهارها، وأضاءت بالحبّ، وأنارت باللّطف والودّ طريقي، وكانت لي سحابا ماطرًا بالبذل والعطاء، وكانت سببا بعد الله فيما أنا عليه الآن: أمّي الحبيبة.

رميسة

إهداء

الحمد الله على لذّة الإنجاز، والحمد لله عند البدء والختام

"وآخر دعواهم أن الحمد لله ربِّ العالمين"

بكلّ حبّ أهدي ثمرة تخرجي ونجاحي

إلى الّذي زيّن اسمي بأجمل الألقاب، من دعّمني بلا حدود، وأعطاني بلا مقابل

من علمني أنّ النّجاح كفاح، وسلاحه العلم، وسندي بعد الله: والدي العزيز.

إلى الّتي جعل الله الجنة تحت أقدامها: والدتي الغالية.

وإلى من ساندوني بكلّ حبّ وأزاحوا عن طريقي المتاعب زارعين الثّقة

والإصرار بداخلي، وأضاؤوا دربي في كلّ خطوة أخطوها

كنتم لي الحبّ والسّند: إخوتي وأخواتي.

إلى جميع من علّموني وأرشدوني ووجّهوني

حياة

مقدّمة

مقدمة

تعدّ اللّغة العربية لغة غنيّة بالألفاظ والتّراكيب والدّلالات، وقدّ حافظت على كيانها وبنيّتها عبر العصور، بفضل ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم، الّذي نزل بها، ورفع من شأنها، ولا تتوقف أسرارها عند حدود الألفاظ والجمل، بل تبدأ مع الحروف الّتي تمثّل الأساس الّذي تقوم عليه اللّغة وضرورة لبناء الكلمات والجمل والتّعبير عن الأفكار والرّبط بينها.

قد يغفل البعض عن أهمّيّة الحروف في اللّغة العربيّة بالنّظر إليها أنّها مجرّد أصوات، غير أنّها معانٍ دقيقة ودلالات خاصّة، وتدرس الحروف في علم البلاغة من حيث أثرها على المعنى والتّعبير وأنّها ذات تأثير بالغ في تكوين المعنى وصياغة العبارة، وممّا يبرز أهمّيّة الحروف في اللّغة العربية المقسّمة إلى قسمين حروف المعاني وحروف المباني، هو ما تقوم به من دور في تحديد العلاقات النّحويّة والدّلالية بينهما، واهتمام المفسرّين وعلماء اللّغة بها اهتماما بالغا، بحيث أفرّدوا لها كتبا خاصّة، ودرسوا وظائفها وأنواعها وسيّاقات ورودها، ولا سيما في القرآن الكريم الّذي يعدّ أعلى مرجع لغويّ وبلاغيّ أسلوبيّ على الإطلاق.

على أساس ما ذكر عن الحروف؛ جاء عنوان المذكّرة موسوما بـ "**حروف المعاني وحروف المباني دراسة دلاليّة في نماذج من القرآن الكريم**"، في محاولة للإجابة عن إشكاليّة علميّة، وهي:

كيف تؤثّر دلالة الحروف (المعاني والمباني) على الكلمة أو النّصّ أو السّياق؟ والّتي يندرج ضمنها سؤال البحث: ما دلالة كلّ حرف في سياقه القرآنيّ؟ وكيف يوجّه المعنى؟

ولعلّ أهمّ دوافع وأسباب اختيار هذا الموضوع؛ هي الرّغبة في دراسة معاني هذه الحروف ومعرفة ما تحمله من أسرار في اللّغة العربيّة بصفة عامّة، وفي كتاب الله –عزّ وجلّ– بصفة خاصّة، وقد اخترنا لذلك آيات كريمات من القرآن الكريم أنموذجا للتّطبيق، والشّرح، والتّحليل.

تجدر الإشارة أنّ الاهتمام بالحروف لم يكن وليد اللّحظة، إذ سبق أن تمّ إنجاز بحث في مرحلة اللّيسانس من خلال مذكّرة بعنوان "**حروف المعاني الزّائدة ودلالتها عند النّحاة والمفسّرين**" الّتي قُدِّمَت من خلالها فكرة واضحة عن الجانب اللّغويّ الدّقيق للحروف، ممّا دفع إلى التوّسّع في دراستها، والعمل على التّعمّق في معرفة معانيها وتأثيرها، وذلك بالوقوف على جملة من الآيات الكريمات، احتوت في بنيتها على حروف المباني أو حروف المعاني، تطبيقا، سعيا إلى إفرادها بالدّراسة والبحث.

تكمن أهمّيّة الموضوع في كونه يتناول أحد الجوانب اللّغويّة الدّقيقة في اللّغة العربيّة، وهو دراسة حروف المعاني وحروف المباني، الّتي تعدّ من الرّكائز الأساسيّة في فهم بنيّة الجملة ودلالتها، فهذه الحروف على صغر حجمها وقلّة عددها، تمثّل مفاتيح لفهم المعاني العميقة للنّصوص، ولا سيّما النّصّ القرآنيّ الّذي يعدّ أرقى نموذج لّغويّ وبياني في اللّغة العربيّة.

كما تكمن أهميّة هذا البحث في سعيه إلى التّمييز المنهجيّ بين نوعين من الحروف، من خلال تعريفها نظريّا، وتحليل دلالتها تطبيقيّا عبر نماذج من القرآن الكريم، ممّا يسهم في إظهار الإعجاز البلاغيّ والدّلاليّ للقرآن الكريم. أمّا الهدف المرجو من البحث؛ فهو تعريف القارئ أو المتلقّي بحروف المعاني والمباني، والوقوف على الفروقات الجوهريّة بينهما، وتحليل الشّواهد القرآنيّة الّتي توّضّح دلالة كلّ حرف.

اعتمد البحث على خطة منهجيّة، اشتملت على مقدّمة عرضت للموضوع بشكل عامّ وفصل نظريّ، وفصل تطبيقيّ تليهما خاتمة، جاء الفصل الأوّل معنوّنا بـ: **دراسة حروف المعاني والمباني** يندرج تحته ثلاثة مباحث وهي:

أوّلا: تعريف الحرف لغة واصطلاحا.

ثانيا: أقسام الحرف.

ثالثا: الفرق بين حروف المعاني والمباني.

تناول الفصل الثّاني الجانب التّطبيقيّ من البحث؛ وعنوانه: **دراسة دلاليّة تطبيقيّة لحروف المعاني والمباني في نماذج من القرآن الكريم**، بالاستناد إلى تفسير الآيات الّتي تحوي الحرف محلّ الدّراسة، ثمّ ذكر حكم الحرف، والمعنى الّذي يحمله في سياق الآية. أمّا الخاتمة فشملت جملة من النّتائج المتوصّل إليها، تليها قائمة المصادر والمراجع الّتي اِعْتُمَدَتْ، وعلى رأسها أقدس كتاب في الوجود "القرآن الكريم".

اعتمد البحث على المنهج الوصفيّ بهدف وصف الحروف بقسميها، وفي أبوابها الّتي وردت فيها والمنهج التّحليليّ الّذي ساعد على تحليل الآيات القرآنيّة، باعتماد التّفسير والشّرح، والوقوف على الدّلالة للكشف عن العلاقات بين أنواع الحروف في اللّغة العربيّة، ممّا يوصل إلى استخلاص النّتائج.

تمّ تناول موضوع البحث من قبل دراسات سابقة، أهمّها أطروحة دكتوراه بعنوان: "**حروف المعاني دراسة وصفيّة تحليليّة تطبيقا على المعلّقات السّبع**"، إعداد الطّالب: إبراهيم الصّالح إسماعيل، إشراف الدّكتور: عليّ الرّيح جلال الدّين، سنة: 1434هـ–2012م، من جامعة أمّ درمان الإسلاميّة، بجمهوريّة السّودان، تناول فيها الطّالب قسما من الحروف وهي حروف المعاني واختار لها مدّونة بحث، وهي المعلّقات السّبع معتبرا إيّاها مجالا خصبا للدّراسة، من النّاحيّة النّحويّة والبلاغيّة. أمّا موضوع الدّراسة فزاد عن الأطروحة بتناول القسم الثّاني من الحروف وهو حروف

المباني، ودراستهما دراسة دلاليّة باختيار جملة من الآيات القرآنيّة الكريمة، مع ضرورة الإشارة أنّ البحث لم يتناولها جميعا بالتّفصيل لكثرتها، بينما الأطروحة وقفت على كلّ حروف المعاني بالوصف والتّحليل والتّطبيق على الشّواهد الشّعريّة من العصر الجاهليّ، مع وجود تشابه بينهما من حيث تطبيق المنهجين: الوصفيّ والتّحليليّ.

استأنس البحث إلى جملة من المراجع في التّفسير واللّغة والبلاغة، منها: التّحرير والتّنوير لابن عاشور، مغنى اللّبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل للزّمخشريّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النّور المالقيّ.

تجدر الإشارة إلى أنّه لا تخلو دراسة من صعوبات، وأهمّ ما واجه البحث، صعوبة جمع المادّة ليس لقلّتها، ولكن لكثرتها، وتعدّدها، وتوزّعها على كتب متنوّعة، والوقت قليل لا يسمح بتناولها جميعها والموضوع يحتاج إلى الوقوف على أغلبها، وهو ما لا يمكن تحقيقه في أشهر قليلة، بل يحتاج إلى متّسع من الوقت للتمكّن من الاطّلاع وتوسيع المعرفة، وهذا ممّا يجعل الباحث يعيش جوّا من الضّغط النّفسي وحالة من القلق الرّوحيّ، خشية عدم إنجاز المذكّرة في وقتها.

كما أشير إليه سابقا في عنصر الدّراسات السّابقة، فإنّ البحث لم يتناول كلّ حروف المعاني وحروف المباني، وإنّما وقف على البعض منها، على أمل تحقيق الغاية من الدّراسة، وهو الوصول إلى دلالتها من خلال الشّواهد القرآنيّة.

ختاما، الحمد الله أولا وأخيرا على نعمه الّتي لا تعدّ ولا تحصى، والشّكر موصول للأستاذة الفاضلة "أ.د. رشيدة بودالية" على النّصائح المقدّمة، والصّبر الجميل، والأخلاق الكريمة، فمن الشّهامة والمروءة أنْ يقرّ المرء بفضل غيره عليه، فتحيّة شكر وعرفان للأستاذة الّتي أنارت درب البحث بالتّوجيه والنّصح.

الفصل الأوّل: حروف المعاني وحروف المباني

المبحث الأوّل: مفهوم الحرف لغة واصطلاحا

المبحث الثّاني: أقسام الحرف

المبحث الثّالث: الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني

المبحث الأوّل: مفهوم الحرف لغة واصطلاحا

لقد حظي الحرف باهتمام بالغ من قبل العديد من الدّارسين والمختصّين العرب عبر العصور سواء في العصور القديمة أم الحديثة، فقد تمّ تخصيص دراسات وبحوث لا حصر لها، بالإضافة إلى مؤلّفات ضخمة يصعب حصر عددها.

إنّ هذا الاهتمام الواسع بموضوع الحرف؛ يعدّ دافعا رئيسيّا وراء الدّور البارز الّذي يقوم به تنظيم الكلام وترتيب المعاني، ولكي نتمكّن من فهم حقيقة الحرف بشكل دقيق؛ يتوّجب علينا توضيح مجموعة من المفاهيم بدءًا من تحديد المعنى اللّغويّ، ومن ثمّ الانتقال إلى تحديد المعنى الاصطلاحيّ.

أوّلا: الحرف لغة واصطلاحا:

أ. لغة

تعدّدت المعاني في اللّغة العربيّة حيث نجدّ الكثير من اللّغويين والباحثين العرب عرّفوا الحرف لغة على أنّه: الطّرف، والحدّ ومنهم من عرّف الحرف بالحافّة والطّرف، والجانب، والناحيّة.

الحرف في اللّغة مأخوذ من الطّرف أو الجانب ومنه قول العرب: أتى من حرف الجبل أي من جانبه ويطلق على الشّيء القليل أو الحدّ الفاصل، ولذلك استعمل في اللّغة للدّلالة على ما هو طرف أو جزء من الشّيء قال تعالى: ﴿ومن النّاس من يعبد الله على حرف﴾ [سورة الحجّ الآية:11] أي أن يعبد على السرّاء والضّرّاء فالحرف لغويًّا هو الطرف واحد والجانب ومن هذا المعنى اشتق استعماله في الكلام كجزء لا يستقل بالمعنى، بل يكون طرف يكمل غيره.

الحرف عند ابن منظور في معجم لسان العرب هو: الطرف والجانب حيث قال: "الحرف في الأصل: الطرف والجانب."[1] في تعريفه للحرف رجع إلى جذر الكلمة اللّغوي، ورأى أنّ الحرف في الأصل معناه يدلّ على الطرف، أو الحافة أو الجانب أو الشّيء مثلا لما نقول "حرف الجبل" أو منحدره أي المكان الذي يأتي في نهاية الجبل، أو حافته، ومن هذا المعنى المادّيّ لكلمة "طرف" استعملت كلمة حرف في معان أخرى منها الحرف في الكلام، فكما أنّ الحرف في الطّبعة هو جزء من الشّيء لا يستقل وحده، أي طرف الحبل ليس الحبل كاملا.

وحسب تعريف الزّبيديّ في تاج العروس، الحرف هو كذلك الطّرف والحدّ والشّفير حيث قال: "الحرف من كلّ شيء طرفه وشفيره وحدّه، ومن ذلك حرف الجبل وهو: (أعلاه المحدّد)."[2] يرى الزّبيديّ أنّ الحرف في أصله اللّغويّ يعني الطرف أو الحافة أو الحدّ من الشّيء، سواء كان ذلك في الأجسام "تحرّف السّيف" أم في الطّبيعة تحرف الجبل، فهو يدلّ على الجزء الأخير أو البارز من الشّيء لا على مركزه أو جوهره، وهذا المعنى هو الأساس الّذي بنيت عليه المعاني المجازية الأخرى لكلمة "حرف" في اللّغة.

نستنتج من خلال التّعريفين السّابقين أنّهما يشتركان في التّعريف نفسه، فابن منظور عرّفه بأنّه الطرف أو الحد، والزّبيديّ تابع هذا المعنى مبيّنا أنّ الحرف هو ما يكون على حافة الشّيء أو طرفه ولا يكون في وسطه، وبذلك فالحرف لغة هو الطّرف أو الجانب أو الحدّ الخارجيّ للشّيء.

في السيّاق نفسه ذهب بطرس البستاني إلى اعتبار الحرف، الجانب والطّرف، وهو النّاقة الضامرة حيث قال: "الشّيء جعل له حرفا على حرف أي جانب وطرف. وهو كذلك مسيل الماء

---

[1]– أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسن الله، هاشم محمّد الشّاذلي، دار المعارف، القاهرة، دط، 1919م، ج3، مادة (ح ر ف).

[2]– محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتّاح الحلو، مطبعة حكومة الكويت، دط 1406هـ/ 1986م، ج23، مادة (ح ر ف).

والنّاقة الضّامرة أو العظيمة الصّلبة شبّهت بحرف الجبل."[1] والحرف أيضا هو الوجه الواحد، كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ومن النّاس من يعبد الله على حرف﴾ [سورة الحجّ الآية:11].

حسب التّعريفات فإنّ المعنى اللّغويّ للحرف؛ ترتبط دلالاته بالحدّ والطّرف والجانب، ممّا يعكس وظيفته كعنصر تابع لا مستقلّ، وتفتح هذه المعاني المجال لفهم أعمق لدور الحروف في تركيب الجمل وتعدّ مدخلا لفهم معاني الحروف في الاصطلاح النّحويّ.

اتضّح أيضا أنّ الحرف لا يحمل معنى مستقّلا، بل يتّضح معناه من خلال السّيّاق الّذي يرد فيه، غير أنّ التّعريف اللّغويّ لا يكفي لفهم الدّور الدّينيّ الّذي يقوم به الحرف داخل البنيّة اللّغويّة خاصّة في النّصوص ذات الطّابع البيانيّ العميق كالقرآن الكريم، ومن هنا تبرز أهمّيّة دراسة المعنى الاصطلاحيّ للحرف.

يعكف الدّرس النّحويّ على تحديد وظيفة الحرف بشكل دقيق، ليس فقط في تحديد تركيب الجملة، ولكن أيضا في توجيه المعاني والسّياقات المختلفة، وقد خصَّ في اصطلاح النّحو والبلاغة بدلالة أدّقّ؛ تتعلّق بوظيفة في بناء المعنى داخل التّراكيب.

ب. اصطلاحا:

تعدّدت التّعاريف الاصطلاحيّة لمعنى الحرف، حيث نجد أنّ للحرف عدّة تسميّات لمجموعة من الأشياء و"يطلق الحرف في عرف العرب على ما يتركّب منه اللّفظ، ويسمّى الحرف النّهي وحرف الهجاء وحرف المبنى وحرف المعجم."[2] إنّ الحرف في عرف العرب لفظ مشترك له عدّة دلالات بحسب السّياق فهو يراد به حرف من حروف المعاني مثل: "في"، "من"، "على"، أو حرف

[1]– بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987م، ص: 162.

2– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

هجائيّ أو أبجديّ أو حرف يبنى به اللفظ الصرفيّ، أو ما يرتب به في المعاجم، وهذا يعكس ثراء اللّغة العربيّة ومرونتها في توظيف المصطلحات بما يخدم الدّلالة والسّياق.

كما اعتبر النّحاة الحرف أحد أقسام الكلمة، وقاموا بتقسيمها إلى اسم وفعل وحرف. وفي السّياق نفسه جاء في كتاب سيبويه: "فالكلم اسم وفعل وحرف"[1] نستنتج أنّه اعتبر الحرف أحد أقسام الكلمة، إذ أن كلّ كلمة في اللّغة العربيّة تنتمي إلى واحد من هذه الأنواع الثّلاثة: اسم أو فعل أو حرف، ولا توجد كلمة خارج هذا التّقسيم.

كما نجد أنّ ابن يعيش يقول: "الحرف ما دلّ على معنى في غيره، ومن ثمّ لم ينفعك من اسم أو فعل يصحبه"[2] فحسبه أنّ الحرف لا يفيد شيئا إذا كان منفردا، وإنّما تظهر وظيفته ومعناه فقط إذا اتّصل باسم أو فعل، وهذا ما يميّزه عن الاسم والفعل لأنّ كلاهما له معنى مستقلّ، يمكن إدراكه حتّى بدون سياق كامل، بحيث يعنى هذا القول إنّ الحرف كلمة دلّت على معنى في غيرها فهي ترتبط باسم أو فعل لكي تدلّ على معنى وفي السّياق نفسه تطرّق ابن سينا إلى تعريف الحرف، قائلا: "هيئة للصّوت عارضة له يتميّز بها عن صوت آخر في الحدّة والثّقل تميّزا في المسموع."[3] هذا يعني أنّ الحرف ليس شيئا ماديّا في ذاته وإنّما هو كيفيّة يتشكّل بها الصّوت عند النّطق، فيظهر في السّمع مميّزا عن غيره فالتّمييز بين الحروف يعتمد على خصائص صوتيّة مثل: الحدّة والثّقل، وهي صفات تدرك بالأذن وتظهر الفروق الدّقيقة بين الأصوات، والأمر نفسه نلمسه في قول عباس حسن في النّحو الوافي حيث يشير إلى أنّ الحرف هو "كلمة لا تدلّ على معنى في

1- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، القاهرة ط3 1408ه - 1988م، ج1، ص: 12.

2- موفّق الدّين بن علي بن يعيش، شرح المفصّل، إدارة الطّبعة المنيرتوة بمصر، دط، دت،ج8، ص: 02.

3- أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمّد حسّان الطّيّان، يحي مير علم مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، دط، 1983م، ص: 60.

نفسها، وإنّما تدل على معنى في غيرها."[1] نلاحظ أنّ تعريف عباس حسن يشبه تقريبا تعريف ابن يعيش، حيث أثبتا أنّ الحرف هو نوع من الكلمة لا يدلّ على معنى مستقلّ بذاته بل يحتاج إلى اسم أو فعل ليفهم معناه، فهو يفيد معنى في غيره لا في نفسه، ولذلك لا يستفاد منه وحده إلاّ إذا اقترن بكلمة أخرى، وهذا ما أكّده كلّ من ابن يعيش بقوله 'ما دلّ على معنى في غيره،' وعباس حسن بقوله 'كلمة لا تدلّ على معنى في نفسها'.

تطرّق الزّجاجيّ في كتابه الإيضاح في علل النّحو إلى أنّ "الحرف ما دلّ على معنى في غيره: نحو من وإلى وثمّ وما أشبه ذلك."[2] وفي السّياق نفسه ذكر ابن الحاجب أنّ "الحرف ما دلّ على معنى في غيره، ومن ثمّ احتاج في جزئيّته إلى اسم أو فعل."[3] نستنتج أنّ كل من ابن الحاجب والزّجاجيّ؛ تطرّقا إلى التّعريف نفسه بحيث أنّ الحرف ليس له معنى بحدّ ذاته، ولكن عندما يتمّ وصفه ضمن جملة فإنّه يحمل المعاني في سيّاق آخر خالٍ من الزّمن.

إلى جانب هذا يرى الصّنهاجيّ أنّ "الحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل."[4] ومنه فإنّ الحرف ليس له معنى بحدّ ذاته، ولكن عندما يتمّ وضعه ضمن جملة فإنّه يحمل معانٍ في سيّاق آخر خالٍ من الزّمن وضع الفاكهيّ تعريفا آخر للحرف؛ يختلف عن باقي التّعريفات السّابقة حيث قال إنّ "الحرف مشروط في دلالته على معناه الّذي وضع له. ذكر متعلّقه فإن لم

1- عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط3، د ت، ج1، ص: 68.

2- أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزّجاجيّ، الجمل في النّحو، تح: علي توفيق الحمد، دار الأمل، إربد، الأردن، د ط، 1404هـ -1984م، القسم الثّاني، ص: 54.

3-عثمان بن عمر جمال الدّين ابن الحاجب، الكافية الشّافيّة في علميْ النّحو والصّرف، تح: صالح عبد العظيم الشّاعر، دار السّلام، القاهرة، د ط، 2010م، ص: 51.

4- أبو عبد الله محمّد بن محمّد داود الصّنهاجيّ ابن آجروم، متن الأجروميّة، دار للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط1 د++ط، 1419هـ-1998م، ص: 05.

يذكر (متعلّقه) فلا دلالة له على شيء."[1] من خلال هذه التّعاريف نستنتج بأنّ الزّجاجيّ وابن الحاجب؛ أرادا أن يوضّحا بأنّ الحرف كلمة تدلّ على معنى فقط، عندما ترتبط بكلمة أخرى سواء كانت فعل أم اسم، كما وضّح الفاكهيّ أنّ الحرف لا يكتسب دلالته إلاّ إذا اقترن بما يتعلّق به، أي الكلمة أو الجملة الّتي يحتاجها ليفهم معناه، فالحرف في اللّغة العربيّة خاصّة حروف المعاني لا يفهم وحده، بل لا بدّ أن يأتي في سياق يوضّح وظيفته.

يُذْكَرُ –أيضا– أنّ الحرف كلمة تحمل معنى ثابتا في لفظ مختلف عنها، ممّا يغيّر من صفة اللّفظ، وقد يكون اللّفظ الّذي يحمل معنى الحرف بصيغة المفرد، كما هو الحال مع المعرفة المقترنة باللاّم أو المنكرة بالتّنوين، ويمكن أيضا أن تكون الجملة ذات معنى موحّد للّفظ آخر[2].

الحرف عند السّيّوطيّ مشروط في إفادة معناه الّذي وضع له انضمامه إلى غيره من اسم: "كالباء، في مررّت بزيد، أو بفعل: كقد قام، أو جملة: كحروف النّفيّ والاستفهام والشّرط."[3] نستنتج من تعريفه أنّ الحرف لا يفيد معناه الموضوع له إلاّ إذا انضمّ إلى غيره سواء كان اسما كالباء أو فعلا كقد أو جملة كحروف النّفيّ ما يدلّ على دلالته السّياقيّة مشروطة بعلاقته بما يليه في التّركيب، بحيث أنّه كلمة تحمل معنى ثابتا في لفظ مختلف عنه، ممّا يغيّر معنى صفة اللّفظ، وقد يكون اللّفظ الّذي يحمل معنى الحرف بصيغة المفرد، كما هو الحال مع المعرفة المقترنة باللاّم أو نكرة بالتّنوين، ويمكن أيضا أن تكون الجملة ذات معنى موجود للّفظ آخر.

1– شرح كتاب الحدود في النّحو للأمام عبد الله ابن أحمد الفاكهيّ، تح: المتولي رمضان أحمد الدمّيريّ، مكتبة وهيبة، القاهرة، د ط، 1408هـ – 1988م، ص: 102.

2– ينظر: ابن الحاجب، شرح الرّضى الكافية، تح: يحي بشير مصيريّ، الإدارة العامّة للثّقافة والنّشر، الرّياض ط1، 1417هـ – 1996م، القسم الثّاني، المجلّد الأوّل، ص: 11– 14.

3– جلال الدّين السيّوطيّ، همع الهوامع في جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم عبد السّلام، محمّد هارون مؤسّسة الرّسالة، بيروت، دط، 1413هـ – 1992م، ج1، ص: 07.

يرى السّرّاج أنّ الحرف "لا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم، ألا ترى أنّك تقول: إلى منطلق كما تقول: "الرّجل منطلق"، ولا عن ذاهب كما تقول: "زيد ذاهب"، ولا يجوز أن يكون مخبرًا لا تقول: "عمر وإلى"، و" لا بكر عن" فقط بأنّ الحرف من الكلم."[1] بيّن بأنّ الحرف بخلاف الاسم لا يدلّ على معنى مستقلّ في نفسه، بل يدلّ على معنى في غيره، أيّ أنّه يرتبط بالكلمة الّتي يسبقها، أو يليها حتّى يفهم معناه، ولذلك لا يصّح أن يجعل الحرف مبتدأ يخبر عنه، لأنّ الإخبار فرع عن المعنى المستقلّ، وهذا ما لا يتوفّر في الحروف، فالسّرّاج ينفي جواز الإخبار عن الحرف كما يخبر عن الاسم، لكون الحرف لا يُفهم إلاّ بغيّره، ولا يصلح أن يُجعل مسندا إليه في الجملة.

نستنتج من خلال التّعريفات السّابقة أنّ حروف المعاني وإنْ كانت ألفاظا بسيطة في ظاهرها فإنّها تؤدّي أدوارا دلاليّة عميقة داخل البناء اللّغويّ، حيث تكتسب قيمتها من علاقتها بالسّيّاق والمركّبات النّحويّة، فهي ليست مجرّد أدوات ربط؛ بل وسائط تؤطّر المعاني، وتوجّه المقاصد ممّا يجعل فهمها ضرورة للفهم أسرار البيان العربيّ ودقّة التّعبير فيه، ولا سيما في النّصوص المعجزة كالقرآن الكريم.

[1]– محمّد بن سهل بن السّرّاج، الأصول في النّحو، تح: عبد الحسين القتلى، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، دط، 1417هـ– 1996م، ج1، ص40.

المبحث الثّاني: أقسام الحرف

بعد الوقوف على تعريف الحرف، وبيان خصائصه العامّة، يمكن فصل القول في أقسامه حيث درج الدّارسون على تقسيم الحروف إلى قسمين رئيسيين هما: حروف المعاني وحروف المباني، ولكلّ منهما خصائصه ووظائفه الخاصّة الّتي تستوجب التّوقّف عندها بشيء من التّفصيل قصد الوقوف على دقّة استعمالها، وأثرها في بناء المعنى.

اولا : حروف المعاني:

لحروف المعاني دور محوريّ في بيّان العلاقات الدّلاليّة بين أجزاء الجملة، وتأثير مباشر في توجيه المعنى، وتحديد المقاصد داخل النّصّ القرآنيّ، "سميّت بذلك لأنّها توصل معاني الأفعال إلى الأسماء أو بدلالتها على معنى."[1] نستنتج أنّ هذه الحروف قسيمة الأسماء والأفعال، أي تجيء مع الأسماء والأفعال لمعان، وتكون عوضا عن جمل، وتفيد معناها بأوجز لفظ، فكلّ حروف المعاني تفيد فائدتها المعنويّة.

ترى عزيزة فوّال بابتيّ أنّ حروف المعاني، "دالة على معانٍ، وليست بأسماء ولا أفعال مثل: "هل" و "لن" و"من" و"إنّ.""[2] نلاحظ أنّها تقصد بهذا التّعريف أنّ الحروف مثل هل ولن ومن ليست أسماء لأنّها لا تدلّ على مسميّات، وليست أفعال لأنّها لا تدلّ على حدوث زمن، لكنّها مع ذلك تدلّ على معان فهي ليست مهملة بل تؤدّي وظائف دلاليّة مهمّة في الكلام.

---

[1]– البزدويّ للإمام علاء الدّين عبد العزيز بن أحمد البخاريّ، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1418هـ–1997م، ج2، ص: 160.

[2]– عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1413هـ – 1992م، ج10 ص: 489.

ومن ثمّ فإنّ حروف المعاني، تشتمل على أقسام ذكرتها فوّال في كتابها وهي كثيرة منها: "حروف الجرّ، حروف القسم، حروف الاستثناء، الحروف المشبّهة بالفعل، حروف المفاجأة، حرفا التّفصيل، حروف التّنبيه، حروف الترجّي، حرفا التّشبيه، الحروف المشبّهة بليس، حروف النّداء وكلّ هذه الحروف تختصّ بدخول على الأسماء."[1] أي أنّ الحروف الّتي تختصّ بدخولها على الأسماء هي الّتي لا تدخل على الأفعال، وتؤدّي وظائف نحويّة تتعلّق بالأسماء فقط مثل: حروف الجرّ: (من، إلى، في، على) وإنّ وأخواتها: (إنّ، أنّ، ليت...) وأدوات النّداء: (يا، أيا...).

وبعد ذكر الحروف المتعلّقة بالأسماء، لا بدّ لنا من ذكر الحروف المتعلّقة بالأفعال، وهي "حروف النّصب، حروف المصدر، حروف الجزم، حروف الشّرط، حروف التّخصيص، حروف الاستقبال، حرف التّوقّع، حرف الرّدع، حروف التّنديم، حروف العرض، حرف التّقليل، حرف التّعليق وكلّها تخصّ بالدّخول إلى الأفعال."[2] ومنه يُستنتَج أنّ هذه الحروف لا تدخل على الأسماء لأنّها متعلّقة بالفعل وزمنه أو نوعه، وأنّ الفرق بينهما يتمثّل في كون الحروف الّتي تدخل على الأسماء تؤثّر في الإعراب والمعنى الاسميّ، والحروف الّتي تدخل على الأفعال تؤثّر في الإعراب والمعنى، بالإضافة إلى الزّمن أو النّفيّ أو التّأكيد.

أ. أقسام حروف المعاني:

تعدّدت أقسام حروف المعاني إذ إنّها اتّخذت تقسيمات عديدة، تختلف باختلاف المعايير المعتمدة في التّصنيف، ومن هذا المنطلق يسعى إلى عرض أقسام حروف المعاني عرضا تحليليّا تتجلّى فيه وظائفها وأنواعها ودلالاتها المختلفة.

---

[1]– عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربيّ، ص489.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

- **باعتبار البنيّة:** لا يوجد في كتب اللّغة عددا معيّنا لحروف المعاني، بل كلّ عالم ذهب إلى حصر الحروف حسب علمه واجتهاده، فمنهم من جعلها في حدود الخمسين حرفا، وجاوز بها الآخرون المائة، وورد في الدّرس النّحويّ "أنّ جملة حروف المعاني ثلاثة وسبعون حرفا، وزاد غيره على ذلك حروفا أُخَر، مختلفاً في حرفيّة أكثرها، وما ذكر بعضهم نيفا وتسعين حرفا، وقد وقفت على كلمات أحر مختلف في حرفيّتها، ترتقي بها عدّة الحروف على المائة، وهي منحصرة في خمسة أقسام: أحادي، وثنائيّ، وثلاثيّ، ورباعيّ، وخماسيّ."[1]

- **أحادي:** تعدّ حروف المعاني الأحادية من اللّبنات الأساسيّة في النّسيج اللّغويّ للّغة العربيّة إذ تتميّز بصغر بنيّتها، وتغيّر دلالتها، وهي حروف تتكوّن غالبا من حرف واحد فقط "كالباء" "اللاّم"، "الكاف" وغيرها، ورغم بنيّتها الأحادية إلاّ أنّها تؤدّي وظائف دلاليّة وتركيبيّة معقّدة في الجملة حيث ذكر للأحادي حوالي "أربعة عشر حرفا: الهمزة والباء والتّاء والسّين والشّين والفاء والكاف واللاّم، والميم والنّون والهاء والواو والألف والياء ويجمعهما قولك "بكشف سألتمونيها."[2] نستنتج بأنّ الأحادي هو الّذي يتكوّن من حرف واحد فقط، ويسمّى أحادّيا لأنّه يتكوّن من حرف واحد، لكنّه يحمل دلالات متعدّدة بحسب السّيّاق، فرغم بساطته في الشّكل إلاّ أنّه له وظائف نحويّة ودلاليّة كبيرة في تركيب الجملة، وإبراز المعاني مثل: الابتداء، الغاية، السّببيّة الاستعلاء وغيرها.

- **ثنائيّ:** تحتلّ حروف المعاني الثّنائيّة مكانة بارزة في البنيّة اللّغويّة للقرآن الكريم، لما تحمله من دقّة دلاليّة، وثراء وظيفيّ، فرغم قصرها من حيث المبنى إلاّ أنّها تؤدّي دورا جوهريّا في الرّبط بين مكوّنات الجملة، وتحديد العلاقات المعنويّة بين الألفاظ، وتظهر هذه الحروف قدرة

[1]–الحسن بن القاسم المُرَادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الّدين قباوة، محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ– 1992م، ص: 28–29.

[2]– المرجع نفسه، ص: 30.

العربيّة على التّكثيف الدّلاليّ، حيث تحمل الكلمة الثّنائيّة معنى مركّبا؛ يتغيّر ويتلوّن بحسب السّيّاق والاستعمال وقسّمها المراديّ إلى "ثلاثة وثلاثين حرفا: إذ، وأل، وأم، وإنْ، وأنْ، وأو وآ، وأي، وإي، وبل، وذا، وعن وفي، وقد، وكم، وكي، ولم، ولن، ولو، ولا، ومذ، ومع، ومِن ومَن، وما، وهل، وها، وهو، وهي، وهم، إذا وقعت فصلا، ووا، ووي، ويا."[1] يتّضح بأنّ حروف المعاني الثّنائيّة تتكوّن من حرفين، كلّ حرف يؤدّي معنى، وتستعمل لأداء دلالات دقيقة، ولديها وظيفة نحويّة أو دلاليّة خاصّة، وتقوم هذه الحروف بدور مهمّ في بناء المعنى ودقّته في النّصّ القرآنيّ، حيث إنّها تتميّز بقدرتها على الجمع بين الإيجاز اللّفظيّ والاتّساع الدّلاليّ إذ إنّ حروفا مثل: "إلى" و "من" و "عن" لا تعتبر فقط عن جهة أو ابتداء أو انفصال بل ما تحمل دلالات متعدّدة؛ تتغيّر بحسب السّياق التّركيبيّ والدّلاليّ.

- **ثلاثيّ:** تعدّ الحروف الثّلاثيّة مثل: "ثّم" و "بلى" و "أجل" من الوحدات اللّغويّة ذات البنيّة المتوسّطة بين الإيجاز والاتّساع، إذ تتكوّن من ثلاثة أحرف، وتؤدّي وظائف دلاليّة دقيقة في بناء المعنى. وتمتاز هذه الحروف بقدرتها على التّعبير عن علاقات زمانيّة ومكانيّة، وتسهم في الرّبط المنطقيّ والمعنويّ بين أجزاء الجملة حيث قسّم الثّلاثي إلى "ستة وثلاثين حرفا: أجل، وإذن، وإذا، وألا، وإلى، وأما وإنّ، أنّ، وأنا، وأنتَ، وأنتِ، وأي، وأيا، وبجل، وبلن، ويله وثمّ، وجلل، وجير، وخلا، وربّ، وسوف وعدا، وعسى، وعلى، وكما، ولات، وليت، وليس ومنذ، ومتى، ونعم، وتحت، وهما، وهنّ، وهما."[2] نستنتج أنّ حروف المعاني الثّلاثيّة؛ تتكوّن من ثلاثة أحرف، وتستخدم في التّعبير عن معانٍ مركّبة، تؤدّي وظائف دلاليّة دقيقة في السّيّاق العربيّ عموما، والقرآنيّ خصوصا، ومثال ذلك كما ذكر سابقا "ثمّ" "أجل" وغيرها، هي

[1]– الحسن بن القاسم المُرَادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 185.

[2]– المرجع نفسه، ص: 359.

تراكيب تتكوّن من ثلاثة حروف، لكنّها تشتغل وحدة دلاليّة، تكون في السّيّاق القرآنيّ لتؤدّي معان دقيقة، كالشّرط، الحصر، والتّحضيض والتّخصيص، التّعليل المنفي، النّفي المعزّز وغيرها.

- **رباعيّ:** تعدّ الحروف الرّباعيّة أمد التّراكيب اللّغويّة الّتي تتكوّن من أربعة عناصر متكاملة تختلف باختلاف ما يتوسّطه من حروف المعاني، وتقوم هذه الحروف بدور جوهريّ في تحديد العلاقة بين عناصر التّركيب، وذكر لها المُراديّ حوالي تسعة عشر حرفا "إذما، وألاّ، وإلاّ وأمّا، وإمّا وأنتم، وإيّا، وأيمن، وحتّى، وحاشا، وكأنّ، وكلاّ، ولعلّ، ولكنْ، ولمّا، ولولا، ولوما ومهما، وهلاّ."[1] نلاحظ أنّ الحروف الرّباعيّة هي التّراكيب الّتي تتكوّن من أربع حروف تجتمع لتؤدّي معنى نحويّا أو دلاليّا مركّب ومعقّدا، وتستخدم بكثرة في البلاغة القرآنيّة، حيث إنّها تدلّ على العمق الدّلاليّ، والرّبط بين المعاني، وتعطي كطبقات متعدّدة من المعنى (نفي توكيد، تعليل، شرط).
- **خماسيّ:** يعدّ حرف المعنى الخماسيّ من التّراكيب اللّغويّة الّتي تتكوّن من خمسة عناصر تتكامل لتكوين معنى تامّ، وتكتسب هذه العناصر قوّتها الدّلاليّة من خلال الرّوابط الّتي تنشئها حروف المعاني، فبدخول حروف الجرّ أو العطف أو الشّرط؛ تتغيّر العلاقات بين مفردات التّركيب ويتنوّع المعنى تبعا لذلك "وهو ثلاثة أحرف: أنّما، وأنتنّ، إذا وقعا فصلا، ولكنّ."[2] نستنتج حسب هذا القول إنّ الخماسيّ عبارة عن تركيب مكوّن من خمس حروف، تجتمع لتعطي معنى دلاليّا؛ يكون فيها التّداخل بين النّفيّ، التّعليل، التّوكيد، أو الحصر، وهذا يستعمل بكثرة في القرآن الكريم لأداء أغراض بلاغيّة.

---

[1]– الحسن بن القاسم المُرَادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 508.

[2]– المرجع نفسه، ص: 615.

نستنتج ممّا سبق أنّ دراسة حروف المعاني من التّراكيب الأحادية إلى الخماسيّة، أنّ لهذه الحروف دورا محوريّا في بناء المعنى، وتوجيهه داخل السّيّاق اللّغويّ، فهي لا تعدّ مجرّد أدوات ربط، بل عناصر دلاليّة تؤثّر في البنيّة النّحويّة والسّيّاق الدّلاليّ للنّصّ، ففي التّركيب الأحادي قد يكون الحرف بذاته حاملا لمعنى مستقلّ كما في (نعم، لا، قد)، حيث يؤدّي وظيفة تامّة رغم كونه مفردا، أمّا في الثّنائيّ والثّلاثيّ فإنّ دخول حروف المعاني كالجرّ والعطف والشّرط؛ يخلق علاقات تركيبيّة عميقة تضفي تنوّعا دلاليّا، ومع التّركيب الرّباعيّ والخماسيّ تبرز قدرة حروف المعاني على تنظيم العلاقات بين عناصر متعدّدة، إذ تقوم بربط الظّرف والجارّ والمجرور أو الجمل التّفسيريّة أو الشّرطيّة بالعناصر الأساسيّة للجملة، وإنّ هذا التّدرّج في التّراكيب يبيّن أنّ حروف المعاني تمثّل أدوات ديناميكيّة في اللّغة العربيّة تتحكّم في المعنى، وتوجّهه حسب موقعها، وسياقها في القرآن الكريم.

ب. باعتبار الإفراد والتركيب:

تعدّ حروف المعاني من الأدوات اللّغويّة الدّقيقة الّتي تؤدّي وظائف دلاليّة متنوّعة في السّيّاق العربيّ، ويظهر أثرها بوضوح من خلال حالتيّها: الإفراد والتّركيب ففي حالة الإفراد؛ تأتي الحروف منفصلة لتؤدّي معناها الخاصّ كـ "في" للظّرفيّة، ومن الابتداء، والتّبغيض، أمّا في التّركيب فإنّ الحروف قد تجتمع لتشكّل تراكيب دلاليّة جديدة، مثل: "إلى"، "أن"، أو "حتّى" أو "إذا" فتنتقل من الدّلالة المفردة إلى المعنى المركّب الّذي لا يفهم إلاّ بجمع عناصره، وحسب هذا نجد أنّ المالقيّ تحدّث عن حروف المعاني وقسمّها إلى مفردة ومركّبة، حيث ذكر في كتابه رصف المباني أنّ "جملة الحروف في هذا الكتاب خمسة وتسعون حرفا، منها ثلاثة عشر مفردة، واثنان وثمانون

مرّكبة."[1] نلاحظ أنّ المالقيّ يبيّن أنّ حروف المعاني ليست مقتصرة فقط على الكلمات البسيطة بل منها ما هو مركّب ومعقّد دلاليّا، ومن هنا تظهر أهمّيّة دراستها في حالتي الإفراد والتّركيب لفهم أعمق لها في النّصوص.

نجد حروف مفردة وحروف مركّبة ذكرها المالقيّ في كتابه "رصف المعاني في حروف المباني."

- **مفردة:** وهي تعدّ من أبرز مكوّنات حروف المعاني في اللّغة العربيّة، وهي حروف تأتي بصيغة مفردة بسيطة، وتؤدّي دورا دلاليّا محدّدا داخل التّركيب اللّغويّ، ورغم بساطتها من حيث الشّكل فإنّها تملك قوّة تأثير كبيرة في توجيه المعاني، كما تطرّق إليها في كتابه، وذكرها على النّحو التّالي: "أمّا المفردة فالألف والهمزة والباء والتّاء والكاف واللاّم والميم والنّون والفاء والسّين والهاء والواو والياء."[2] تطرّق المالقيّ إلى الحروف المفردة لا بد من أن يذكر أيضا الحروف المركبة لأنه قسم حروف المعاني إلى قسمين الأول ذكرناه والثاني كالتالي:

- **مركّبة:** يقول المالقيّ: "أمّا المركّبة فهي: أجل، وإذَا، وإذًا، وإذن، وأنّ، وإلاّ، وألاّ، وإلى وأم، وأمّا، وإمّا، وإنّ، وأنْ، وأنّ، وأنا، وأنت، وأنتم، وأنتما، وأنتن، وأو، وأيّ، وإي، وأيا، وإيّاَ وأصبح وأمسى، وبجلّ، وبل، وبلى، وثمّ، وجلَلْ، وجَبْر، وحتّى، وحاشا، وخلا، وذا، ورُبّ، وكأنّ وكلاّ، وكما وكي، ولا، لكن، ولكّن، ولم، ولمّا، ولنْ، ولو، ولوما، ولولا، وليت، وليس، وما، ومْذ

[1]- أحمد بن عبد النّور المالقيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم دمشق 1423هـ - 2002م، ص: 99.

[2]- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

ومَنْ، ومِن، ومنذ ومع، ونحن، ونعم، وعدا، وعلّ، وعلى، وعنْ، وفي، وقد، وسوف، وها، وهل، وهلاّ، وهيا، وهو، وهي وهما، وهم، وهنّ، ووا، ووي، ويا".[1]

نستنتج بأنّ المالقيّ قسّم حروف المعاني إلى قسمين أساسين، وهما حروفا مفرّدة، وهي الحروف الّتي تتكوّن من كلمة واحدة وتؤدّي معنى معيّناً في الجملة، مثل: الكاف واللام والباء وغيرها، وهي حوالي ثلاثة عشر حرفا، ومركّبة تتكوّن من حرفين أو أكثر، لكنّها تعامل في المعنى كأنّها طرف واحد، يؤدّي وظيفة نحويّة أو دلاليّة محدّدة مثال: هي، إذا، إنّ، أمسى، وغيرها، وهي حوالي اثنان وثمانون حرفا.

ج. باعتبار المتعلّق:

تعدّ حروف المعاني من الوحدات اللّغويّة ذات الأثر البالغ في بناء المعنى داخل الخطاب العربيّ، إذ لا تكتمل الدّلالة في كثير من التّراكيب إلاّ بها، وهي تختلف عن الأسماء والأفعال في كونها لا تدلّ بذاتها على معنى مستقلّ، بل تستمدّ معناها من متعلّقها، أي من السّيّاق التّركيبيّ الّذي ترد فيه سواء ارتبطت بالفعل أم بالاسم أم بالجملة، فحروف الجرّ مثلا؛ لا تفهم دلالتها إلاّ بالنّظر إلى الكلمة الّتي تتقدّمها، أو تتأخّر عنها، وكذا الحال مع حروف العطف والشّرط والابتداء وغيرها، ما يجعل دراسة متعلّق هذه الحروف مفتاحا أساسيّا لفهم وظائفها الدّلاليّة، وتحوّلاتها السّيّاقيّة، وتنقسم هذه الحروف باعتبار متعلّقها إلى ثلاثة: "مختصّ بالاسم: مثل حروف الجرّ، وإنّ وأخواتها، مختصّ بالفعل، مثل: قد والسّين وسوف ومشترك بين الاسم والفعل مثل: هل وما."[2]

[1]– أحمد عبد النّور المالقيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 100.

[2]– عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السّالك إلى ألفيّة بن مالك، دار المسلم للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، دط، ص: 33.

بداية بالأوّل وهو المختصّ بالاسم من خلال رأي المراديّ "فأمّا المختصّ بالاسم؛ فلا يخلو من أن يتنزّل منه منزلة الجزء أوّلا، فإن تنزّل منه منزلة الجزء؛ لم يعمل كلام التّعريف، وإن لم يتنزّل منه الجزء؛ فحقّه أن يعمل، لأنّ ما لازم شيئا، ولم يكن الجزء منه أكثر فيه غالبا، وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزء منه العمل المخصّص بالاسم، ولا يعمل الرّفع ولا النّصب إلاّ لشبهه بما يعملهما كـ "إنّ" وأخواتها فإنّها نصبت الاسم ورفعت الخبر لتشبّهها بالفعل."[1] يناقش المراديّ متى يكون الحرف الّذي يأتي مع الاسم، ولا يأتي مع الفعل يعمل ويؤثّر في الإعراب، ومتى لا يعمل إذا كان الحرف داخلا في الاسم بقوّة كأنّه جزء منه ولا يعمل، لكن إذا كان منفصلا يؤثّر فيه، ومن جهة أخرى الحروف لا ترفع ولا تنصب إلاّ إذا شابهت الأفعال، حيث "إنّ وأخواتها" مثلا تنصب المبتدأ وترفع الخبر، والسّبب هو أنّها تشبهه الأفعال من حيث المعنى والتّركيب.

الثّاني مختصّ بالفعل "فلا يخلو أيضا من أن يتنزّل منه منزلة الجزء أوّلا، فإن تنزّل منه منزلة الجزء لم يعمل كحرف التّنفيس، وإن لم يتنزّل منه منزلة الجزء فحقّه أن يعمل وإذا عمل فأصله أن يعمل الجزم لأنّ الجزم في الفعل نظير الجرّ في الاسم، ولا يعمل النّصب إلاّ لتنبّه بما يعمله كـ"أن" المصدريّة وأخواتها فإنّها لمّا شابهت نواصب الاسم نصبت، ولولا ذلك لكان حقّها أن تجزم."[2]

ومن خلال هذا تبيّن أنّ حروف المعاني المختصّة بالفعل من الأدوات الّتي لا تؤثّر إلاّ في الأفعال، ولا تدخل على غيرها من عناصر الجملة، ومن أبرز هذه الحروف "أن المصدريّة و"لن" و"كي" من أدوات النّصب، و"لم" و"لا النّاهية" و"لما" من أدوات الجزم، وتصل مباشرة بالفعل حتّى تؤدّي وظيفتها النّحويّة، فإن فصل بينها وبين الفعل بفاصل كاسم أو جملة، تعطّلت عن العمل، فلا

[1]– أبو القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 25 – 26.

[2]– المرجع نفسه، ص: 26.

تنصب، ولا تجزم بل يعامل الفعل حينها معاملة المجزوم أو المنصوب ظاهريّا دون أن يكون العامل مؤثّرا نحويّا فيه.

الثّالث: يكون مشتركا بين الاسم والفعل، وهو ما ذكره أيضا المراديّ مبيّنا أنّ "المشترك فحقّه ألاّ يعمل لعدم اختصاصه بأحدهما، وقد خالف هذا الأصل أحرفا منها "ما" الحجازيّة، أعملها أهل الحجاز عمل "ليس" لشبهها بها، وأهملها بنو تميم على الأصل."[1] لأنّ الأصل في "ما" أنّها لا تعمل، لأنّها ليست مختّصة بنوع واحد من الكلام، فهي لا تشبه الفعل وحده، ولا الاسم وحده تماما وهناك أدوات خرجت عن هذا الأصل، استعملها أهل الحجاز في لهجتهم، حيث جعلوا من "ما" عمل "ليس"، أي تنصب الاسم وترفع الخبر، وذلك لأنّها تشبه "ليس" في المعنى والاستعمال مثال: ما زيدا قائم – "ليس" زيد قائما. وأهل تميم لم يجعلوا "ما" تعمل، واعتبروها مجرّد أداة نفي، لا تأثير لها إعرابيّا، وأبقوا على الأصل النّحويّ الّذي يقول: إنّ المشترك لا يعمل.

د. باعتبار الوظيفة:

تؤدّي حروف المعاني وظيفة ربطيّة (أي الرّبط بين العناصر) ودلاليّة داخل الجملة، إذ تحدّد العلاقات النّحويّة والمنطقيّة بين الكلمات والتّراكيب، فهي لا تحمل معنى مستقلّا، وإنّما تكتسب دلالتها من موقعها في السّيّاق حيث قسّم الدّرس النّحويّ حروف المعاني حسب العمل الّذي تقوم به، أو الأثر الّذي تتركه في الكلمات بعدما قسّمها إلى قسمين مختلفين حروف عمل وغير عمل، فحروف العمل هي الّتي تحدث أثرا إعرابيّا كالنّصب والرّفع والجرّ والجزم، وحروف غير العمل هي الّتي لا تحدث أثرا إعرابيّا، وتسمّى بالمهملة.

[1]– أبو القاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص: 27.

– **الحروف العاملة:** هي الحروف الّتي يكون لها أثر نحويّ في الجملة، أي أنّها تؤثّر في إعراب ما بعدها، وتحدث تغييرا في حركة الإعراب، أو في المعنى، وذكر "السّكّاكيّ" في كتابه "مفتاح العلوم" الحروف العاملة "ضربان أيضا: عاملة عملا واحدا، وعاملة عملين، والعاملة واحدا ضربان: عاملة في الأسماء، وعاملة في الأفعال. والعاملة في الأسماء ضربان: جارّة وناصبة. والعاملة في الأفعال ضربان: جازمة وناصبة، والعاملة عملين ضربان: عاملة نصبا ثمّ رفعا وعاملة رفعا ثمّ نصبا، فالحاصل من أقسام العاملة ستّة **أحدها:** الجارة، **وثانيها:** النّاصبة للأسماء **وثالثها:** الجازمة، **ورابعها:** النّاصبة للأفعال، **وخامسها:** النّاصبة ثمّ الرّافعة، **وسادسها:** الرّافعة ثمّ النّاصبة."[1]

– **الحروف غير العاملة:** وهي الحروف التي لا تؤثر في الاعراب أي أنها لا تحدث تغير إعرابيا في الكلمة التي تليها فلا ترفع ولا تنصب ولا تجرّ ولا تجزم. أيضا يبين السكاكي هذا في قول: "وغير العاملة وذكرها استطراد وإلاّ فهو وظيفة لغوية ضربان: مفردة ومركبة والمفردة ضربان: بسائط وغير بسائط أما ثنائية وثلاثية ورباعية والمركبة ضربان: ضرب يلزمه التركيب في معناه وضرب لا يلزمه"[2] وهي حرف الاستدراك، حرف الاستقبال، أحرف التّخصيص، حرف الاستفتاح أحرف التّوبيخ حرف التّفسير، حرف التّسهيل، أحرف التّنبيه، وغيرها.

هـ. باعتبار المعنى:

رُتّبت حروف المعاني حسب المعنى الّذي يدلّ عليه كلّ حرف مع بعض الاختلافات البسيطة، من حيث الدّراسة، ومن حيث التّركيب، أو ذكر حرف دون آخر، تنقسم حسب المعيار كالتّالي:

– حروف الّنفيّ: وهي (لم، لمّا، ما، أن، لا، لا، لات).

---

[1]– أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمّد بن عليّ السكاكيّ، مفتاح العلوم ضبط: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1407هـ – 1983م، ص: 97.

[2]– المرجع نفسه، ص: 112.

- حروف الاستفتاح: وهي (الهمزة، وهل).
- حروف الجواب: وهي (نعم، أجل، جير، بلى، أي، لا، كلا).
- حروف التّوكيد: وهي (لام الابتداء، لام القسم، قد، إنّ، أنّ، نون التوكيد).
- حروف العرض: وهي (ألا، أمّا، لو).
- حروف التّخصيص والتّنديم: وهي (هلا، ألا، لولا).
- حروف الاستفتاح والتّنبيه: وهي (ألا، ما، ها، يا).
- حروف التّمنيّ: وهي (ليت، لو، هل).

حروف الاستقبال: وهي (السّين، سوف).

- حروف التّفسير: وهي (أي، أن).

حروف الزّيادة: وهي الّتي تزداد وأشهرها: (إنّ، أنّ).

ثانيا : حروف المباني:

حروف المباني هي الحروف الأصليّة الّتي تتكوّن منها الكلمة في اللّغة العربيّة، تسمّى بهذا الاسم لأنّها تبنى بها الألفاظ، أي أنّها تشكّل البنيّة الصّوتيّة أو التّركيبيّة للكلمة، وتقابلها في الإصلاح اللّغويّ حروف المعاني الّتي تؤدّي وظيفة ربط، أو دلالة نحويّة أو بلاغيّة، وتعرف حروف المباني أيضا بالحروف الهجائيّة أو الحروف الأصل، وهي الحروف الثّمانيّة والعشرون الّتي تستعمل في الكتابة والنّطق ابتداء من الهمزة (أ) إلى الياء (ي)، وهذه الحروف لا تؤدّي معنى مستقلّا بذاتها، ولكنّها تكتسب أهميّتها من خلال دورها في تركيب الكلمات، وتشكيل الجذور والأوزان الصّرفيّة، وقد اعتنى علماء اللّغة خصوصا في علم الصّرف، وعلم الأصوات بدراسة حروف المباني من حيث صفاتها ومخارجها وتكرارها وتوزيعها في الأبنيّة المختلفة، لما لذلك من

أثر في بنيّة الكلمة، ودلالتها أحيانا، وتعدّ حروف المباني من الرّكائز الأساسيّة الّتي تبنى عليها النّظام اللّغويّ العربيّ، إذ لا يمكن للكلمة أن توجد بدونها، فهي المادّة لكلّ تعبير لغويّ.

استنادا إلى التّعريف العامّ الّذي طُرِحَ يتّضح أنّ حروف المباني تتّسم بخصائص معيّنة، ومن هنا يمكن استعراض تعريفات حددّها علماء اللّغة، والذي يوضّح دورها في تثبيت بنيّة الكلمة وتحقيق التّماسك الدّلاليّ، حيث عرّف عماد عليّ جمعة هذه الحروف بقوله: "حروف المباني هي: ما كان هي بنيّة الكلمة من الحروف مثالها: كلّ الحروف الألفبائيّة."[1] يُستنتج من هذا القول إنّ حروف المباني الحروف الّتي تكوّن الكلمة نفسه، أي الّتي تستعمل في تركيب الكلمات وبنائها، لا تلك الّتي تضاف لأغراض نحويّة أو دلاليّة، حيث تعني عبارة ما كان من بنيّة الكلمة الحروف الّتي تدخل في جذر الكلمة أو في صيغتها كالوزن الصّرفيّ. أمّا عزيزة فوال بابنتي؛ فكان لها تعريف آخر تطرّقت إليه في كتابها المعجم المفصل بقولها: "هي الحروف الهجائيّة الثّمانيّة والعشرون الّتي تتركّب منها الكلمات، وهي: أ ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و ي. وتسمّى حروف المباني أيضا حروف الهجاء، وحروف التّهجّيّ، حروف المعجم، حروف البناء."[2] الملاحظ أنّ حروف المباني هي نفسها الحروف الأبجديّة العربّية؛ تسمّى بعدة أسماء، وكلّها تدلّ على الوحدات الصّوتيّة الّتي تتركّب منها الكلمات على خلاف حروف المعاني الّتي تستعمل للرّبط والدّلالة النّحويّة، ولا تعدّ من مكوّنات الكلمة الصّرفيّة، وحروف المباني رغم أنّها تعدّ مجرّد وحدات صوتيّة ترتّب منها الكلمات، إلاّ أنّ بعض الدّراسات الحديثة في علم اللّغة؛ أظهرت التّكرار الصّوتيّ في بعض الحروف، أو اختيار حروف معيّنة في بنيّة الكلمات، قد يسهم في إيحاءات دلاليّة، أو إيحاءات نفسيّة خصوصا في النّصوص

[1]– عماد عليّ جمعة، قواعد اللّغة العربيّة، النّحو التّطبيقيّ من القرآن والسّنة، دار الضّياء للّنشر والتّوزيع، القاهرة، ط1 2003م، ص: 62.

[2]– عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربيّ، ص: 484.

الأدبيّة والقرآن الكريم، ممّا يدعو إلى إعادة النّظر في كون هذه الحروف محايدة من حيث المعنى بشكل مطلق.

أ. أقسامها:

تنقسم حروف المباني في اللّغة العربيّة إلى أقسام متعدّدة، بحسب الزّاوية التّي ينظر منها إليها فقد قسّمها علماء اللّغة بحسب الاستعمال إلى أصول وزوائد، بحسب العدد إلى مهملة ومهملة مكرّرة وبحسب المخارج والصّفات إلى مجموعات صوتيّة: الشّفويّة، واللّهويّة، والحلقيّة وغيرها، وهذا التّنويع يعكس عن البنى الصّوتيّة للّغة العربيّة، ويبرز كيف أنّ حروف المباني ليست مجرّد رموز هجائيّة، بل هي نظام متكامل يحمل خصائص صوتيّة وصرفيّة دقيقة، لها أثر في بناء الكلمة وفي وقعها الصّوتيّ والدّلاليّ. كما تنقسم هذه الحروف إلى "الحروف الشّمسيّة، الحروف القمريّة الحروف الصّحيحة، حروف العلّة، الحروف الأصليّة، الحروف الزّائدة، الحروف المعجميّة الحروف غير المعجميّة، حروف الاتّصال حروف الانفصال."[1]

- **الحروف الشّمسيّة:** هي الّتي لا يظهر معها (أل) التّعريف، بل يختفي ويحلّ محلّها حرف ساكن من نوع الحرف الأوّل من الاسم، مثل: السّماء، فحين ننطق به نقول أسماء: وهي أربعة عشر حرفا: ت، ث، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ل، ن.
- **الحروف القمريّة:** وهي أربعة عشر حرفًا: أ، ب، ج، ح، خ، ع، غ، ف، ق، ك، م، هـ و، ي. وكلّها صحيحة ماعدا الألف والواو والياء فهي حروف معتلّة."[2]

[1]– عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربيّ، ص484.

[2]– ينظر: غريد الشّيح، المتقن جامع لدروس اللّغة العربيّة، دار الرّاتب الجامعيّة، بيروت، د ط، ص: 08.

من خلال التّطرّق إلى حروف المعاني وحروف المباني؛ تبيّن أنّ لكلّ نوع منها دوره الخاصّ في بناء المعنى داخل اللّغة العربيّة. فحروف المباني تكون الكلمة، وتشترك دلالتها من الدّاخل بينما حروف المعاني، تربط بين الكلمات وتوجّه المعنى في السيّاق العامّ، وهذا التّكامل بين النّوعين هو ما يجعل اللّغة العربيّة لغة دقيقة وعميقة في تعبيرها.

المبحث الثّالث: الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني

على الرّغم من أنّ وظائف الحروف الدّلاليّة والحروف البنيويّة مختلفة إلاّ أنّها تكمل بعضها البعض في بناء المعنى في النّصّ، كما تشكّل الكتل البنائيّة الكلمات، وتعطيها الكتل الدّلاليّة علاقات نحويّة وسياقيّة توجّه الفهم وفي قوله تعالى: "إنّ الله غفور رحيم"، نلاحظ أنّ "إن" كلمة دلاليّة صغيرة تؤكّد مضمون الجملة، بينما "غفور" كلمة مكوّنة من الحروف: غ، ف، ر تحمل معنى المغفرة، وبهذه الطّريقة تعمل الحروف معا على مستويّات مختلفة لإنشاء معنى دقيق وكامل.

على الرّغم من عمل حروف المعاني وحروف المباني مع بعضهما البعض إلاّ أنّه يوجد اختلافات بينهما، ولكي نعرف الاختلافات لا بدّ من إجراء موازنة بينهما، لكي تسهل معرفة أوجه الاختلاف وأوجه التّشابه لكليهما، ولمعرفة الفرق بينهما.

أ . حرف المعنى أو حروف المعاني: هي أدوات تربط بين الكلمات والجمل، وتضفي عليها دلالات نحويّة أو بلاغيّة.

وهي ما يدلّ على معنى غير مستقلّ بالفهم مثل: هل، في، لم، ويعرف الحرف بأنّه لا يحسن فيه شيء من علامات "الأسماء والأفعال"، أمّا حرف المبنى أو حروف المباني، فهي تستخدم في تركيب الكلمات وتكوينها، وهي الحروف الأبجدية الّتي تتكوّن منها مفردات اللّغة، **"**وهي كذلك الحروف الّتي تتألّف منها كلمة ما.**"**[1]

[1]– عبد الغنيّ الدقر، معجم القواعد العربيّة في النّحو والتّصريف وذُيّل بالإملاء، دار القلم، دمشق، ط1، 1406هـ–1976م، ص: 228.

ومن خلال التّعريف البسيط لحروف المعاني وحروف المباني، يمكن التّمييز بين هذين النّوعين من الحروف:

- تختلف حروف المعاني عن حروف المباني من ناحيّة العدد، فحروف المعاني تزيد عن السّبعين حرفا، أيّ هناك من ذكر بأنّها ثلاثة وسبعون حرفا، وزاد عن غيره على ذلك حروفا أخر مختلفا عن حرفيّة أكثرها، وذكر بعضهم تسعا وتسعين حرفا، وهي منحصرة في خمسة أقسام أحاديّ وثنائيّ وثلاثيّ ورباعيّ وخماسيّ[1].
- أمّا حروف المباني، أو ما تسمّى بحروف الهجاء في اللّغة العربيّة؛ فهي تسعة وعشرون حرفا على النحو الآتي: ء، ا، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص ض، ط، ظ،ع غ، ف، ق، ل، ك ، م، ن، و، ه، ي[2].
- ميّز ابن جنّي بين حروف المباني وحروف المعاني، ورأى أنّ حروف المباني تكون مصوغة من الكلمة أصلا، أو زيادة، أو قلبا، أو إعلالا، وهي لا تعدّ حرف معنى على الإطلاق، لكن هناك عدّدا من الحروف، تكون حينا حرف مبنى، وأحيانا حرف معنى نحو: أزيد، فالهمزة هنا للنّداء وفي قولنا: أسعد عندك أم منير؟ فالهمزة هنا للاستفهام وفي هذه الحالة تكون الهمزة حرف معنى.
- قد تأتي حرف مبنى كقولنا: سأل وأقام ونشأ لأنّها مصوغة من كلمة، و"الباء" تكون حرف معني إذا جاءت لمعنى في غيرها نحو: مررّت بزيّد، وهي هنا ليست حرف مبنى بل هي حرف دال على الإلصاق، ولا تعدّ من حروف المعجم، لكنّها في كلمة "بعد" تعدّ من أصل هذه الكلمة.

[1]– ينظر: المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 28.

[2]–ينظر: الإمام السّيّد محمّد بن المهدي الحسينيّ الشّيرازيّ، المنصوريّة في النّحو والصّرف، مركز الرّسول الأعظم للتّحقيق والنّشر، بيروت، ط2، 1421هـ– 2000م، ص: 13.

- يمكن القول: "إنّ معظم حروف المعاني الأحادية الوضع تشبه بصورتها حروف المباني، وتكاد هي من حيث الشّكل لا من حيث المعنى بخلاف حروف المعاني الثّنائية والثّلاثيّة والرّباعية والخماسيّة الّتي لا تتوافق مع حروف المعجم لا بالشّكل ولا المعنى."[1]
- يوجد اختلافات في تصنيف بعض الحروف الأحادية، فبينما اعتبرها بعضهم من حروف المعاني، ذهب آخرون إلى عدّها من حروف المباني، ومن أبرز هذه الحروف حروف المضارعة كالنّون والتّاء والياء والهمزة، فقد رأى ابن الحاجب أنّها تندرج ضمن حروف المباني في حين خالفه الاستبرباذيّ شارح الكافية، فعدّها من حروف المعاني لا من حروف المباني ومثال ذلك النّون الدّالة على التّنبيه أو الجمع، فهي ليست من حروف الزّيادة إلاّ إذا أضيفت لمعنى في غيرها.
- تختلف حروف المعاني عن حروف المباني من حيث دلالتها على التّعريف والتّنكير فحروف المعاني مثل "ك"، و"ليت"، و"لعلّ" و"إنّ" يجوز أن تدلّ على التّعريف، أي أن تكون معرّفة في السّيّاق، أمّا حروف المباني وهي حروف الهجاء ك "ب" و "ت" و "ما" وأشباهها، فالأصل فيها أن تكون نكرات، إذن تؤدّي وظيفة التّعريف بذاتها.
- تختلف حروف المعاني عن المباني في أنّ "حدّ حروف المباني في أصوات غير مؤلّفة، ولا مقترنة، ولا دالّة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف، إلاّ أنّها أصل تركيبها، وأمّا الحروف الّتي هي أيضا من الكلم، فالبعض حدّ منسوب إلى ما هو أكثر منه، كما أنّ الكلّ منسوب إلى ما هو أصغر منه."[2]

---

[1]- أبو الفتح عثمان بن جنيّ، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداويّ، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ-1993م، ج1، ص: 134 - 135.

[2]- جلال الدّين السيّوطيّ، الأشباه والنّظائر في النّحو، تح: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، بدمشق، 1407هـ - 1967م، ج2، ص: 25.

- أمّا حدّ حروف المعاني، وهو الّذي يلتمسه النّحاة، فهو أن يقال: "الحرف ما دلّ على معنى في غيره، نحو: من وإلى وثمّ، وشرحه أنّ "من" تدخل في الكلام للتّبعيض، فهي تدلّ على تبعيض غيرها، لا تبعيضها نفسها، وكذلك إذا كان لابتداء الغاية كانت غاية غيرها، وكذلك سائر وجوهها، أيضا "إلى" تدلّ على المنتهى، فهي تدلّ على منتهى غيرها، لا على منتهى نفسها وكذلك سائر حروف المعاني."[1]

يتضّح من خلال هذا العرض أنّ الفرق الجوهريّ بين حروف المعاني وحروف المباني يكمن في الوظيفة اللّغويّة الّتي تؤدّيها كلّ فئة، فحروف المعاني أدوات تحمل دلالات نحويّة وبلاغيّة؛ تؤثّر في معنى الجملة مثل: من، إلى، وإنّ، أمّا حروف المباني في عناصر بنائيّة تستعمل في تشكيل الكلمات دون أن تحمل معنى مستقلّا كالحروف الأبجدية ب، ت، ث وغيرها وبذلك فحروف المعاني تخدم التّركيب والمعنى بينما حروف المباني تخدم الصّوت والبنيّة.

[1]– جلال الدّين السيّوطيّ، الأشباه والنّظائر في النّحو، ص: 26.

الفصل الثّاني: دراسة تطبيقيّة دلاليّة في نماذج من القرآن الكريم

المبحث الأوّل: حروف المعاني دراسة دلاليّة تطبيقيّة

المبحث الثّاني: حروف المباني دراسة دلاليّة تطبيقيّة

المبحث الأول: حروف المعاني دراسة دلالية تطبيقية

تعدّ حروف المعاني من أدوات اللّغة العربيّة الّتي تسهم في بناء المعنى، وتحديد العلاقات بين الكلمات والجمل، وهي حروف لا تفيد بذاتها معنى تامّا، بل تكسب دلالتها من السّياق الّذي ترد فيه، ممّا يجعلها غنيّة بالدّلالات المتنوّعة، وقد تمّ العناية بها دراسة وتطبيقا ومعنى، لما لها من أثر كبير في بيان معاني الآيات القرآنيّة وتفسيرها، فالقرآن الكريم بنصّه المعجز، يستخدم هذه الحروف بدقّة بلاغيّة فائقة تبرز الإعجاز اللّغويّ والتّشريعيّ فيه، ومن هنا فإنّ دراسة دلالة حروف المعاني في القرآن الكريم؛ تعدّ مفتاحا لفهم الأسرار البلاغيّة والتّفسيريّة.

حروف المعاني من أكثر عناصر اللّغة ارتباطا بالسّياق، وتختلف دلالتها باختلاف مواقعها ووظائفها في التّراكيب، من أجل الوقوف على هذا التّنوّع الدّلاليّ؛ نعرض مجموعة من الأمثلة التّطبيقيّة الّتي تبرز كيفيّة تغيّر الدّلالة الحرفيّة بتغيّر السّياق والمعنى العامّ للجملة.

1. **في:** هو أحد حروف المعاني، وتحديدا من حروف الجرّ، وله دلالات بلاغيّة ونحويّة حسب السياق، وقد استخدم في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيّام معدودات﴾ [سورة البقرة، الآية: 20]، ففي قول عكرمة "يعني التّكبير أيّام التّشريق بعد الصّلوات المكتوبات الله أكبر الله وأكبر، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلّم): "وهي أيّام أكل وشرب"."[1] فالآية توجّه الحجّاج بعد أداء مناسك الحجّ إلى الاستمرار في ذكر الله خلال "الأيّام المعدودات وهي أيام التّشريق (11، 12، 13 من ذي الحجّة). كذلك في تأويل قوله تعالى يعني "اذكروا الله

[1]– أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدّمشقيّ، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص: 264.

بالتوحيد والتعظيم في أيّام محصيات، وهي أيام رمي الجمار، أمر عباده يومئذ بالتكبير أدبار الصّلوات."[1]

في مثال آخر قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب﴾ [سورة البقرة، الآية: 179] بمعنى "ولكم يا أولى العقول، فيما فرضت عليكم أو أوجبت لبعضكم على بعض، من القصاص في النفوس والجراح والشجاج، ما منع به بعضكم من بعض، وقدع بعضكم على بعض فحييتم بذلك، فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة،"[2] يخبر الله سبحانه أن في تشريع القصاص (القتل العادل للمعتدي) سببا لبقاء الحياة، لأنّه يردع المجرمين ويمنع الاعتداء. فالجمع بين القصاص (القتل) والحياة فيه إعجاز بيانيّ، وهو أنّ القصاص يمنع كثرة القتل.

دلالة الحرف "في" قال تعالى: ﴿واذكروا الله في أيّام معدودات﴾ [سورة البقرة، الآية: 203.] واذكروا الله في أيّام معدودات دلالة على "الظّرفيّة وهي الأصل فيه،"[3] أي أنّ الذّكر المطلوب يكون خلال هذه الأيّام المعيّنة، وهي الأيّام المعدودات وقت أداء هذا الرّكن.

وفي المثال الثّاني قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة'﴾ أفادت دلالة (في) "الظرفيّة مجازا"[4]، فهي تستخدم للدلالة على أنّ شيئا ما متحقّق ضمن شيء آخر. فالقصاص سبب الحياة.

2. استخدم حرف الجرّ "**في**" في العديد من الآيات القرآنيّة، ويختلف معناه حسب السّيّاق الّذي يرد فيه، فمثلا قوله تعالى: ﴿قال ادخلوا في أمم﴾ [سورة الأعراف، الآية: 38]، يتّضح معناه

---

[1]– أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، تفسير الطّبريّ جامع البيان في آي تأويل القرآن، ج1، تحقيق: محمود محمّد شاكر النّاشر: مكتبة ابن تيميّة، القاهرة، د ط، د ت، ص: 555.

[2]– المرجع نفسه، ص: 483.

[3]– الحسين بن قاسم المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تح: فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص: 250.

[4]– المرجع نفسه، ص: 250.

من تفسير الآية الكريمة، "تعين أنّ ضمير قال عائد إلى الله تعالى بقرينة المقام، لأنّ مثل هذا القول لا يصدر من أحد غير الله تعالى. فهو استباق كلام نشأ بمناسبة حكاية حال المشركين حين أوّل قدومهم على الحياة الآخرة'.[1] الخطاب موجّه إلى الكفّار والمشركين، يوم القيامة يأمرهم الله تعالى بالدّخول في أمم، أي انضمّوا إلى جماعات من الكفار الّذين سبقوكم من أمثالكم في الكفر وكذلك في قوله تعالى: ﴿في تسع آيات﴾ [سورة النّمل، الآية: 12]، قوله: "تسع آيات"، هذه "الآيات التّسع هنّ: العصا، اليد، والجراد والقمل، والضّفادع، والطّوفان، والدّم، والحجر، والطّمس الّذي أصاب آل فرعون في أموالهم."[2] أي هذه المعجزة (اليد البيضاء) واحدة من تسع آيات؛ أرسل بها موسى إلى آل فرعون وقومه، وفي قوله تعالى: ﴿فادخلي في عبادي﴾ [سورة الفجر، الآية:29] "أي في جملتهم، وهذا يقال لها عند الاحتضار وفي يوم القيامة أيضا، كما أنّ الملائكة يبشّرون المؤمن عند احتضاره، وعند قيامه من قبله."[3] أي كوني في زمرة العباد الصّالحين الّذين رضي الله عنهم، وشاركهم في الجزاء والمقام الّذي وعد الله تعالى به عباده المخلصين.

3. دلالة حرف الجرّ (في) من خلال معاني الآيات الكريمات السّابقة: حرف الجرّ في الأمثلة السّابقة يدلّ على المصاحبة، وهذه الأخيرة تعني أنّ الشّيء مصحوب بشيء آخر أو مقترن به. ففي قوله تعالى: ﴿ادخلوا في أمم﴾ التّقدير "ادخلوا في النّار مع أمم، ففي الآية إضمار ومجاز، أمّا الإضمار فلأنّا أضمرنا فيها قولنا في النّار: أمّا المجاز فلأنّا حملت كلمة (في) على (مع) لأنّ قلنا معنى قوله "في أمم" أي مع أمم."[4] وحرف (في) يأتي هنا بمعنى (مع) وفي قوله تعالى: ﴿في تسع آيات﴾ دلالة حرف الجرّ (في)، أن تكون بمعنى (مع) أي، "مع تسع آيات"

---

[1]– محمّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج19، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، 1984، ص: 118.

[2]– تفسير الطّبريّ، جامع البيّان عن تأويل آي القرآن، ج5، ص: 549.

[3]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1995.

[4]– محمّد الرّازيّ فخر الدّين بن العلاء ضياء الدّين عمر، تفسير الفخر الرّازيّ المشهد بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج14، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت، ص: 77.

اصطفاهن الله كآيات بيّنات لفرعون وقومه، أي تدلّ على معنى المصاحبة، فالمعجزة المذكورة إخراج اليد البيضاء رافقت أو كانت ضمن مجموعة من تسع آيات أرسل بها موسى –عليه السّلام– إلى فرعون، وفي الشّاهد الثّالث ﴿فادخلوا في عبادي﴾، "بمعنى (مع) أي مع عبادي، وهذا في الحقيقة ادخلوا في عرض عبادي وفي جملتهم."[1]

وفي قوله تعالى: ﴿لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ [سورة الأنفال، الآية: 68]، ففي تفسير الآية الكريمة: "أنّه لا يعذّب أحد شهد المشهد الّذي شهدتموه ببدر مع الرّسول –صلّى الله عليه وسلّم– ناصرا دين الله لنا لكم من الله، باتّخاذكم الغنيمة والفداء، عذاب عظيم."[2] أي يعاقبكم الله عقوبة شديدة على استعجالكم في أخذ الفداء من أسرى البدر قبل أن يؤذن بذلك، فهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن غزوة بدر، والّتي كانت أوّل معركة بين المسلمين والمشركين، عن ابن عباس قال: "ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى، فقرأ حتّى بلغ "عذاب عظيم"، قال: غنائم بدر، قبل أن يحلّها لهم، يقول: لولا أنّي لا أعذّب من عصاني حتّى أتقدّم إليه لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم."[3]

حكم حرف المعنى في هذا الشّاهد: "حرف (في) جاء بمعنى التّعليل."[4] يكون بمعنى التّعليل عندما تستخدم لتبيّن سبب حدوث شيء ما، فالمعنى ﴿لمسّكم فيما أخذتم﴾ هو: سبب ما أخذتم (من الفداء)، أي أنّ الأخذ هو السّبب الّذي استوجب العذاب، لولا أنّ الله عفا.

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جنيّ، اللّمع في العربيّة، تحقيق: حسين محمّد شرف، دار الكتب، القاهرة، ط1، 1979م، ص: 509.

[2]– الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص: 64.

[3]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 854.

[4]– المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 250.

كذلك في قوله تعالى: ﴿فذالكنَّ الّذي لمتنني فيه﴾ [سورة يوسف، الآية: 32] ففي تفسير الآية الكريمة: "لمّا رأت افتتانهنّ بيوسف أظهرت عذر نفسها بقولها (لمتنني فيه) أي: في حبّه."[1] هذه الآية على لسان امرأة العزيز تأتي بعد دعوتها نساء المدينة اللّواتي قطّعهن أيديهن حين رأين جمال يوسف –عليه السّلام– فقالت: هذا الفتى الّذي لمتتني على محبّته والتّعلّق به، فانظرن كيف انبهرتُنَّ بجماله.

حكمها: ففي هذا المثال ﴿لمتنني فيه﴾؛ استخدمت للتّعليل، أي أنّ (في) تدلّ على سبب اللّوم فتقدير الكلام "الّذي لمتنني" سببه، أي لأجل تعلّقي به ومراودتي له، "لمتنني فيه (في) للتّعليل، مثل دخلت امرأة في النّار في هرّة، وهناك مضاف محذوف، التّقدير: في شأنه أو في محبّته."[2] فامرأة العزيز تعني أنكنّ "لم تتصوّرنه بحقّ صورته، ولو صورتّه بما عاينتن لعذرتنّني في الافتتان به."[3]

وفي قوله تعالى: ﴿فما متاع الحياة الدّنيا في الآخرة إلاّ قليل﴾ [سورة التّوبة، الآية: 38]. في تفسير هذه الآية الكريمة "إنّما الدّنيا بلاغ للآخرة، فيها العمل وفيها الصّلاة وفيها الزّكاة، وقالت طائفة منهم: الآخرة فيها الجنّة، قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: "ما الدّنيا في الآخرة إلاّ كما يمشي أحدكم إلى اليمّ فأدخل أصبعه فيه فما خرج منه فهي الدّنيا."[4] يبيّن الله –سبحانه وتعالى– لنا أنّ كلّ ما في الدّنيا من متاع وزينة ومنافع، مهما عظم أو أكثر، فإنّه لا يساوي شيئا

[1]– أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ج11، دار النشر، بيروت، ط1، 2006م، ص: 338.

[2]– ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج13، ص: 264.

[3]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزميّ، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تحقيق: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2009م، ص: 514.

[4]– عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين السّيوطيّ، تفسير الدّار المنشور في التّفسير المأثور، ج5، دار الفكر دمشق 2011م، ص: 190.

إذا قورن بنعيم الآخرة. "فما متاع الحياة الدّنيا الّتي مالت بكم، وقدّمتموها على الآخرة إلاّ قليل، أفليس قد جعل الله لكم عقولا تَزِنُونَ بها الأمور الّتي لا غاية وراءها، فيجعل إرادته لا تتعدّى حياته الدّنيا القصيرة المملوءة بالأكدار."[1]

حكمها: دلالة حرف (في) من قوله: (في الآخرة) دالّ على معنى المقايسة، وقد جعلوا المقايسة من معاني (في). وقد تكرّر نظيره في القرآن كقوله تعالى: ﴿وما الحياة الدّنيا في الآخرة إلاّ متاع﴾ [سورة الرّعد، الآية: 73.] وقوله –صلّى الله عليه وسلّم– في حديث مسلم "ما الدّنيا في الآخرة إلاّ كمثل ما يجعل أحدّكم أصبعه في اليم فلينظر بما يرجع، أي متاع الحياة الدّنيا إذا أقحم في خيرات الآخرة كان قليلا بالنّسبة إلى خيرات الآية الآخرة، فلزم أنّه ما ظهرت قلّته إلاّ قيس بخيرات علامة ونسب إليه."[2] الآية تقارن ما يتمتّع به الإنسان في الدّنيا بما أعدّه الله في الآخرة فالمعنى إذا قِسْنَا متاع الحياة الدّنيا إلى ما في الآخرة من النّعيم، فهو قليل جدّا، فما متاع الدّنيا إذا قورن بنعيم الآخرة لا شيء قليل "وفي الآخرة " في جنب الآخرة، حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدّارين، وأنّه يهلكهم، ويتبدّل بهم قوما آخرين خيرا منهم وأطوع'.'[3] في هذا المثال في جاءت لإفادة النّسبة بين الأمرين، وهو المقارنة بين الحياة الدّنيا والآخرة.

في مثال آخر، يقول تعالى: ﴿فتهاجروا فيها﴾ [سورة النّساء، الآية: 97.] الآية نزلت في "ناس من أهل مكّة تكلّموا بالإسلام ولم يهاجروا، منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة، وقيس بن الوليد

[1]– عبد الرّحمن بن ناصر السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، تح: عبد الرّحمن بن معلا اللّويحق دار السّلام للنشر، حلب، سوريا، ط2، 2002م، ص: 384.

[2]– ابن عاشور، تفسير التّحرير والتنوير، ج11، ص: 198.

[3]– الزّمخشريّ، تفسير الكشّاف، ج3، ص: 45.

وأشباههما فلمّا خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار."[1] هذا جزء من آية تتحدّث عن عذر من لم يهاجر من مكّة بعد فرض الهجرة. ﴿فتهاجروا فيها﴾ أي ألم تكن أرض الله واسعة لتخرجوا من مكان الاستضعاف (مكّة) إلى مكان تستطيعون فيه إقامة الدّين؟ فالآية توبّخهم لِمَ لَمْ تتركوا أرض الظّلم؟ ألم تكن أرض الله واسعة لتسع هجرتكم إلى أماكن أخرى يمكنكم عبادة الله فيها بحريّة؟ ﴿قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾[2]، يقول: فلتخرجوا من أرضكم وديياركم وتفارقوا من يمنعكم بها الإيمان بالله، واتّباع الرّسول –صلّى الله عليه وسلم–.

حكم حرف الجرّ في (فيها): السّياق يدلّ على التّحرّك من مكان إلى مكان آخر، ففي المثال السّابق "في تحيين بمعنى إلى،"[3] فتعليل ذلك "أنّكم كنتم قادرين على الخروج من مكّة إلى بعض البلاد."[4] (فيها) تدلّ على الوصول والإقامة مثلا "سر في المدينة"، أي إلى المدينة، واستقرّ فيها فيمكن استخدام "في" بمعنى "إلى" إذا كان الفعل يدلّ على الانتقال والاستقرار.

يعدّ حرف الجرّ "إلى" من الأدوات الّتي لها حضور بارز في أسلوب القرآن الكريم، إذ يرد في مواضع كثيرة ليؤدّي وظائف دلاليّة متعدّدة، فهو يدلّ –غالبا– على الوصول إلى نهاية شيء ما سواء كان ذلك في المكان، أو في الزّمان، أو في المعنى، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿قل للّذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنّم وبئس المهاد﴾ [سورة آل عمران، الآية: 12.] الآية الكريمة تعني "قل لمشركي مكّة ستغلبون يعني يوم بدر، وقيل لليهود فإنّه –عليه الصّلاة والسّلام– جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذّرهم؛ أن ينزل بهم ما نزل بقريش، فقالوا لا يغرنّك أنّك أصبحت

---

[1]– أبو محمّد الحسين بن مسعود البغويّ، تفسير البغويّ معالم التّنزيل، تح: سليمان مسلم الحرش، ج2، دار طيبة الرّيّاض، ص: 273.

[2]– الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج2، ص: 539.

[3]– بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، 2006م، ص: 1110.

[4]– الزّمخشريّ، تفسير الكشّاف، ج3، ص: 255.

أغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلنا لعلمت أن نحن النّاس، فنزلت."[1] تحمل الآية وعيدا شديدا للكافرين، بأنّهم سيهزمون في الدّنيا وتكون لهم نهاية سيّئة، ثمّ يبعثون يوم القيامة إلى نار جهنّم وهي شرّ مكان للاستقرار.

دلالة حرف الجرّ (إلى): في هذه الآية تفيد الانتهاء، أي أنّ نهاية مسيرهم وحشرهم ستكون "إلى جهنّم" "وهي غاية حشرهم ومنتهاه."[2] كذلك في قوله تعالى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ [سورة آل عمران الآية: 52]، تفسير الآية: "لعلّه قاله في بني إسرائيل إبلاغ للدّعوة، وقطعا للمعذرة والنّصر يشمل إعلان الدّين والدّعوة إليه."[3] (من أنصاري) أي: يساعدني ويساندني نصرةً لله، ومعنى (إلى الله) أي في سبيل الله ولأجل دعوته، والأكثرون من أهل العلم "إلى" هنا بمعنى "مع"، "فهي تفي ضمّ الشّيء إلى حيث أنّ المراد من يضيف نصرته إلى نصرة الله إياي."[4] أي من أنصار مع الله.

وفي قوله تعالى: ﴿ليجمعنكم إلى يوم القيامة﴾ [سورة الأنعام، الآية: 12] تفسير الآية "هو اليوم الّذي يقوم فيه النّاس من قبورهم للحساب والجزاء."[5] يقسم الله –سبحانه وتعالى–، ويؤكّد أنّه سيجمع كلّ البشر يوم القيامة ليحاسبهم، ولا شكّ في وقوع هذا اليوم، ولكن الّذين خسروا أنفسهم لا يؤمنون بذلك، وهذا من أعظم الخسارة.

---

[1]– ناصر الدّين أبي سعيد عبد الله بن عمر محمّد الشّيرازيّ البيضاويّ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، مج1، تح: محمّد صبحيّ حسن خلاّق وأحمد الأطرس، دار الرّشيد، دمشق، ط1، ص: 247.

[2]– أبو الفضل شهاب الدّين السّيّد محمود الأولي البغداديّ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع والمثاني، تح: عبد الباري عطّيّة، مج:15، ج14، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص: 92.

[3]– ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج1، ص: 255.

[4]– الرّازيّ، مفاتيح الغيب، ج8، ص: 68 – 69.

[5]– محمّد عليّ طه الدّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج3، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 2009م، ص: 254.

دلالة حرف (إلى) في هذه الآية بمعنى "في"، أي ليجمعنكم في يوم القيامة[1]، حيث فسّرت "إلى "من على أنّها بمعنى (في) لأنّ الجمع لا يحصل عند انتهاء اليوم، بل في يوم القيامة ذاته.

قال تعالى: ﴿والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين﴾ [سورة النّمل، الآية: 33]، تفسير الآية "قال الملأ من قوم ملكة سبأ إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان: نحن ذوو القوّة على القتال، والبأس الشّديد في الحرب، والأمر أيّتها الملكة إليك في القتال وفي تركه، فانظري من الرّأي ما ترين فمرين نأتمر لأمرك."[2]

دلالة حرف الجرّ (إلى) (حكمها) في الآية "(الأمر إليك) استخدم حرف الجرّ في هذه الآية مرادفة اللاّم نحو الأمر لك."[3] كذلك في قوله تعالى: ﴿ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [سورة يونس، الآية: 25.] أي أنّ الله يوفّق من يشاء من عباده ويهديه إلى الطّريق المستقيم، والإسلام والإيمان والعمل الصّالح هو الطّريق الّذي يؤدّي إلى دار السّلام (الجنّة) "وهو يهدي من يشاء من خلقه فيوفّقه لإصابة الطّريق المستقيم، وهو الإسلام الّذي جعله –جلّ ثناؤه– سببا للوصول إلى رضاه."[4] ودلالة حرف (إلى) يأتي كذلك موافقة اللاّم، أي (يهدي من يشاء لصراط مستقيم).

حرف (من) من حروف الجرّ في اللّغة العربيّة، ويكثر دورانه في القرآن الكريم، وقد تعدّدت معانيه واستخداماته السّياقيّة. مثلا في قوله تعالى: ﴿ولتكن أمّة منكم يدعون إلى الخير﴾ [سورة آل عمران، الآية: 104]. ورد في تفسير الطّبريّ أنّه "لا بدّ من جماعة تدعو إلى الخير وتنهى عن المنكر لا بدّ من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، والّذي

[1]– البغويّ، معالم التّنزيل، ج3، ص: 131.

[2]– الطّبريّ، جامع البيان، ج5، ص: 559.

[3]– جمال الدّين بن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ج1، تح: مازن المبارك، محمّد عليّ حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964م، ص: 79.

[4]– الطّبريّ، جامع البيان، ص: 8462.

يقرّر أنّه لا بدّ من سلطة، هو مدلول النّصّ القرآنيّ ذاته،"[1] فهذه الآية الكريمة توجيه إلهيّ للمجتمع الإسلاميّ ليقوم بواجب الإصلاح والدّعوة.

حكم حرف الجرّ في الآية "(من) في قوله (منكم) للتّبعيض، ومعناه أنّ الأمرين يجب أن يكونوا علماء، وليس كلّ النّاس علماء."[2] المعنى: لتكن بعض (منكم) جماعة تدعو إلى الخير ليس واجبا على كلّ مسلم القيام بهذه الوظائف، بل يجب أن يوجد فريق كاف يقوم بها، وهذا ما يسمّى (فرض كفاية).

وفي قوله تعالى: ﴿أرضيتم بالحياة الدّنيا من الآخرة﴾ [سورة التّوبة، الآية: 38.] وتعني "أرضيتم بمتاع الحياة الدّنيا الزّائلة ولذاتها المقطعة، عوضا عن نعيم الآخرة الدّائم الّذي أعدّه الله للمجاهدين في سبيله؟! فما متاع الحياة الدّنيا في جنب الآخرة إلاّ حقير، فكيف لعاقل أن يختار فانيا على باق، وحقيرا على عظيم؟!"[3] الآية توبيخ من الله للمؤمنين الّذين تردّدوا، أو تثاقلوا عن الخروج للجهاد، ويذكرهم بأنّ رضاهم بالدّنيا، وتركهم للآخرة اختيار خاسر، لأنّ متاع الدّنيا قليل زائل، أما الآخرة فباقية وعظيمة.

حكم حرف الجرّ (من): دلالة حرف الجرّ في الآية الكريمة "أن تكون بمعنى البدل، أي بدلا من الآخرة وموضعها حال،"[4] أي أرضيتم بالحياة الدّنيا بدلا من الآخرة، كيف تختارون شيئا تافها (الدّنيا) على شيء عظيم ودائم (الآخرة).

---

[1]– سيّد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ج1–4، دار الشروق، مدينة نصر، ط1، 2003م، ص: 444.

[2]– أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص: 252 – 253.

[3]– تصنيف جماعة من علماء التّفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ج1، إشراف: مركز تفسير لدراسات القرآنيّة الرّياض، ط3، 1436هـ، ص: 193.

[4]– أبو البقاء العبكريّ محبّ الدّين عبد الله بن الحسين البغداديّ، الباب في علل البناء والإعراب، تح: محمّد عثمان النّاشر: مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط1، دت، ص: 240.

قال تعالى: ﴿فاجتنبوا الرّجس من الأوثان﴾ [سورة الحجّ، الآية: 30.] فيه وجهان: أحدهما "أي اجتنبوا من الأوثان الرّجس، ورجس الأوثان إبادتها فصار معناه، فاجتنبوا عبادة الأوثان والثّاني معناه: فاجتنبوا الأوثان، فإنّها من الرّجس."[1] أي اجتنبوا وابتعدوا عن النّجاسة المتمثّلة في عبادة الأوثان.

حكم حرف الجرّ (من): يدلّ حرف المعنى في هذه الآية (من الأوثان) "أن تكون لبيان الجنس،"[2] الأوثان نفسها هي الرّجس فالمعنى اجتنبوا الرّجس الّذي هو عبادة الأوثان، أي الأوثان ليست جزءا من الرّجس، بل هي جنس الرّجس ذاته.

كذلك في قوله تعالى: ﴿يجعلون أصابعهم في أذانهم من الصّواعق حذر الموت﴾ [سورة البقرة الآية:19] تفسيرها أنّ "الصّواعق نار هائلة تنزل أثناء قصف الرّعد ولمعان البرق، يصيب الله تعالى بها من يشاء، يسدّون آذانهم بأنامل أصابعهم حتّى لا يسمعوا صوت الصّواعق حذرا أن تنخلع قلوبهم فيموتوا، ولم يجدوا مفرّا ولا مهربا لأنّ الله تعالى محيط بهم،"[3] تصف الآية حال المنافقين عند سماع آيات الله الّتي تهزّ القلوب، فيشبههم الله بأناس في عاصفة رعديّة مخيفة يضعون أصابعهم في آذانهم من شدّة الفزع، ومن هذا يتبيّن لنا كيف يتعامل البعض مع الحقّ حين يخافون من تابعاته.

---

[1]– أبو الحسن الماورديّ البصريّ، النّكت والعيون تفسير الماورديّ، ج4، تح: السّيّد بن عبد المقصور بن عبد الرّحيم دار الكتب العلميّة، بيروت، 2008م، ص: 22.

[2]– العبكريّ، اللّباب في علل البناء والإعراب، ص: 240.

[3]– أبو بكر جابر الجزائريّ، أيسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير، مج1، دار راسم، جدّة، ط3، 1410ه 1990م، ص: 29 – 30.

حكم حرف الجرّ (من) في الآية الكريمة: (من الصّواعق) "(من) سببيّة أي يجعلونها بسبب الصّواعق."[1] التّقدير: يجعلون أصابعهم في أذانهم بسبب ما يسمعونه من صوت الصّواعق لما فيها من الخوف الشّديد، أي أنّ ما بعدها هو السّبب في وقوع ما قبلها.

كذلك في قوله تعالى: ﴿هل تحسّ منهم من أحد﴾ [سورة مريم، الآية: 98] تفسير الآية الكريمة "ما أكثر الأمم الّتي أهلكناها من قبل قومك، فهل تشعر اليوم بأحد من تلك الأمم؟! وهل تسمع لهم صوتا خفيّا؟ فما أصابهم قد يصيب غيرهم حينا بإذن الله،"[2] في هذه الآية يخاطب الله – تعالى– نبيّه محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– بعد أن كذّبوه كتكذيب الأمم السّابقة للأنبياء، فالآية تصوّر فناء تلك الأمم، وهلاكها الكامل حتّى أنّه لم يبق لهم أثر يسمع أو يشعر به، لا جسدا ولا صوتا، وهذا فيه عبرة للمكذّبين.

حكم حرف الجرّ(من) في هذه الآية "أن تكون زائدة وذلك في غير الواجب نحو: ما جاءني من أحد، وقوله (من أحد) إنّما زيدت هنا للتّوكيد فقط."[3] أيّ أنّه لا أحد جاءني.

يعدّ حرف (على) من حروف الجرّ المشهورة في اللّغة العربيّة، ويكثر وروده في الكلام العربيّ الفصيح، نثرا وشعرا، كما يتكرّر كثيرا في القرآن الكريم، ويستخدم هذا الحرف لربط الكلمات بعضها ببعض، في علاقات معنويّة دقيقة، ومثال ذلك في قوله تعالى: ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ [سورة المؤمنون، الآية: 22 –23.] وفي تفسير الآية الكريمة: "أي على الإبل في البرّ

[1]– محمّد بن صالح العيثمين، تفسير القرآن الكريم، مج1، إشراف مؤسّسة الشّيخ محمد بن صالح العيثمين الخيريّة دار ابن الجوزي، جدّة، ص: 143.

[2]– تصنيف جماعة من علماء التّفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ج1، ص: 316.

[3]– العبكريّ، اللّباب في عمل البناء والإعراب، ص: 240.

وعلى الفلك في البحر."[1] يذكِّر الله –سبحانه وتعالى– عباده بنعمه عليهم، بأنّه هو الّذي سخّر لهم الأنعام (الإبل والخيل، والبغال) ليركبوها، أو ليحملوا عليها مثالهم في البحر والسّفن الّتي تجري في البحر، كوسيلة نقل للنّاس والبضائع.

حكم حرف الجرّ(على) في هذه الآية "بمعنى الاستعلاء،"[2] "عليها" الضّمير يعود على الأنعام على "الفلك" أي السّفن. الرّكوب على الأنعام فوق ظهرها، أنتم فوقها راكبون أي منتحلين عليها.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿ولتكبّروا الله على ما هداكم﴾ [سورة البقرة، الآية: 185.] تفسيرها فيها دعوة إلى تعظيم الله تعالى، "تعظّمون الله على ما هداكم لأمر دينه، ويجوز أن يريد بالتّعظيم الأمر في شكر لما أنعم عليهم من أنواع النّعم من التّوحيد والإسلام وغيره،"[3] أي تقولوا "الله أكبر" تعظيما لله وشكرا على نعمة الهداية الّتي أنعم بها عليكم، وهي الهداية للإسلام وصيام رمضان، ويستحبّ التّكبير عند إكمال رمضان، ولذلك جرى التّكبير ليلة العيد، ويوم العيد.

دلالة حرف الجرّ (على) في هذه الآية في قوله: "على ما هداكم" في هذا المثال استخدم حرف الجرّ(على) بمعنى التّعليل[4]. أي التّكبير لله، وشكر له بسبب ما هداكم إليه، وتعظيما من أجل الهداية.

---

[1]– البغويّ، معالم التّنزيل، ج5، ص: 4 – 5.

[2]– ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص: 153.

[3]– أبو منصور محمّد بن محمود الماتريديّ، تأويلات أهل السّنة تفسير الماتوريديّ، تح: مجديّ باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ص: 686.

[4]– الحسين بن قاسم المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 477.

قال تعالى: ﴿واتّبعوا ما تتلوا الشّياطين على ملك سليمان﴾ [سورة البقرة، الآية: 112.] ويعني ذلك أنّ اليهود "اتّبعوا ما يحدّث الشّياطين به السّحرة على عهد ملك سليمان بن داود، وما كفر سليمان وما تعلّم السّحر، ولكن الشّياطين هم الّذين كفروا بالله حين علّموا النّاس السّحر إفسادا لدينهم، وكذلك اتّبع اليهود السّحر الّذي أنزل على الملكين هاروت وماروت بأرض بابل في العراق."[1] تتحدّث الآية عن اليهود في زمن النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– الّذين تركوا التّوراة واتّجهوا إلى تعلّم السّحر والدّجل، وادّعوا أنّ ذلك من تراث أنبيائهم، وعلى رأسهم سليمان –عليه السّلام–، فأنكر الله عليهم ذلك، وبيّن أنّ سليمان لم يكفر وإنّما الشّياطين هم من نشروا هذه الخرافات، فما ادّعوه كذبا وافتراء أنّه جزء من نظام حكم سليمان، وكأنّه استخدم السّحر في السّيطرة على الجنّ والإنس.

دلالة حرف الجرّ(على): جاء حرف (على) في المثال السّابق بمعنى "الظّرفيّة 'على ملك' وتأوّلت الآية على تضمين "تتلو" معنى: تقول"[2] يستعمل حرف الجرّ (على) للدّلالة على الظّرفية الزّمانيّة في بعض الأساليب والمعنى: أنّ الشّياطين مارست هذه الخرافات زمن ملك سليمان، أي في زمنه.

وفي مثال آخر في قوله تعالى: ﴿إذا اكتالوا على النّاس يستوفون﴾ [سورة المطفّفين، الآية: 22.] تفسير الآية الكريمة: "أي اشتروا منهم، يأخذون كيلهم وافيا، وكذا إذا وزنوا وإذا كالوهم، أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون أي ينقصون."[3] إنّ هؤلاء الأشخاص إذا كانوا هم المشترين أو

[1]– نخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، تح: مجمع الملك نهى لطّباعة المصحف الشّريف، ج1، إشراف: صالح بن عبد العزيز بن محمّد الشّيخ، المدينة المنورة، ط2، 1430هـ– 2009م، ص: 16.

[2]– الحسين بن قاسم المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 477.

[3]– أبو بكر جابر الجزائريّ، أيسر التّفاسير لكلام العليّ الكبير، ص: 3211.

المستفيدين يحرصون على أن يأخذوا حقّهم كاملا، أمّا إذا باعوا للنّاس فإنّهم ينقصون الكيل أو الميزان، أي يظلمون غيرهم، وهذا من صور الغشّ والخداع المحرّمة قطعيّا في الإسلام.

وحكم حرف الجرّ (على) في هذه الآية "جاء بمعنى موافقة من حروف الجرّ تتناوب أحيانا أي تأتي بعضها مقام بعض، في هذا المثال وقعت (على) بمعنى (من)، فالسّيّاق يعني الأخذ من النّاس."[1]

قال الله تعالى: ﴿وإن ربّك لذو مغفرة للنّاس على ظلمهم﴾ [سورة الرّعد، الآية: 06.] ومعناها "صاحب العفوّ وتجاوز عن المشركين، إذا آمنوا وعن المذنبين، إذا تابوا وأنابوا."[2] بالرّغم من كثرة المعاصي الّتي يرتكبها الإنسان، فإنّ الله واسع المغفرة، يصبر عليهم، ولا يعجّل لهم العقوبة، وهنا تظهر رحمة الله الواسعة على عباده.

وحكم حرف الجرّ في هذه الآية "بمعنى المصاحبة كـ'مع'."[3] أي أنّ مغفرة الله تقع مع وجود ظلمهم فالمعنى إنّ ربّك يغفر للنّاس مع كونهم ظالمين، رغم أنّ الظّالم مصاحب لأحوالهم، فالله مع ذلك يغفر لهم.

2. حروف الشّرط:

حروف الشّرط في القرآن الكريم تأتي لمعاني دقيقة تعبّر عن العلاقة بين الشّرط وجوابه ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿واللّيل إذا يغشى﴾ [سورة اللّيل، الآية: 01.] جاء في تفسير الآية "علم تعالى أقسم باللّيل الّذي يأوى فيه كلّ حيوان إلى مأواه، ويتبيّن الخلق عن الاضطراب ويغشاهم النّوم

[1]– أبو حيّان الأندلسيّ، منهج السّالك في ألفيّة بن مالك، شرح الأشمونيّ على ألفيّة ابن مالك، تح: محمّد محيّ الدّين عبد الحميد، ج1، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1، 1900م، ص: 294.

[2]– محمّد علي طه الدّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج4، ص: 688.

[3]– أبو حيّان الأندلسيّ، منهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك، ص: 294.

الّذي جعله الله راحة لأبدانهم وغداء لأرواحهم."[1] يقسم الله –تعالى– باللّيل عندما يغطّي الكون ويخفي النّور فكلمة يغشى تعني يغطّي أو يظلم، وهو مشهد يراه كلّ إنسان يوميّا، ويتكرّر بدقّة ونظام، فيه دلالة على قدرة الله، وتنظيمه للكون.

حكم حرف (إذا) في هذه الآية: "تعني أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزّمان، مجرّدة من معنى الشّرط،"[2] وهي تدلّ على وقت حدوث الفعل، أي أقسم باللّيل وقت أن يغشى، يعني حين يقبل اللّيل ويغطي الأرض بظلامه.

قال الله تعالى: ﴿ثمّ إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ [سورة الرّوم، الآية: 25.] تفسير الآية: "عطف على (أن تقوم)، بتأويل مفرده أيّ من آياته قيامهما ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة يا أهل القبور أخرجوا"[3] وهذا يتجلى في قدرة الله على أن يدعوا الناس دعوة واحدة من الأرض (أي من القبور) فيخرجون جميعا للحساب وهذا دليل على إحياء الموتى.

حكم حرف (إذا): في هذه الآية(إذا) "تأتي (المفاجأة حرفا) وهي التي يقع بعدها المبتدأ، فرقا بينها وبين الشرطية، فإن الواقع بعدها الفعل"[4] بمعنى (إذا) في (إذا أنتم تخرجون) للمفاجأة أي أنكم تخرجون من القبور فجأة من غير تمهيد بمجرد أن يدعوكم الله.

في مثال آخر قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله﴾ [سورة النّصر، الآية: 01.] تبشر هذه الآية النّبيّ محمّدا –صلّى الله عليه وسلّم– بأنّ دعوته قد بلغت غايتها، والنّصر يتحقّق قريبا، "يا محمّد

---

[1]– الرّازيّ، مفاتيح الغيب، ج31، ص: 19.

[2]– الحسين بن قاسم المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 370.

[3]– عبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، تحقيق: حامد حفى داود، نشر مرتضى الرّضوى، القاهرة، ط4، ص: 387.

[4]– محمّد بن أحمد بن عبد العزيز عليّ الفتوحيّ الحنبليّ المعروف بابن النّجّار، شرح الكوكب المنير مختصر التّحرير مج01، تحقيق: محمّد الزّحيليّ، ونزيد حمّاد، نشر: وزارة الشّؤون الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 1992م ص: 278.

لن يضيق قلبك، ألست حين لم تكن مبعوثا لم أضيّعك بل نصرتك بالطّير الأبابيل، وفي أوّل الرّسالة زدت فجعلت الطّير ملائكة ألن يكفيكم (أن يمدّكم ربكم بخمسة آلاف)، ثمّ الآن أزيد فأقول إنّي أكون ناصرا لك بذاتي."[1] أي عندما يتحقّق ذلك النّصر من الله يفتح لك مكّة.

حكم حرف (إذا) في هذه الآية: جاءت إذا "للمستقبل، فهنا لما ذكر وعدا مستقبلا بالنّصر قال:" إذا جاء نصر الله" فذكر ذاته باسم الله."[2] أي حين يأتي نصر الله والفتح في (المستقبل).

كذلك في قوله تعالى: ﴿ولو قاتلكم الّذين كفروا لولو الأدبار﴾ [سورة الفتح، الآية: 22.] تفسّر هذه الآية "يقول تعالى مبشّرا لعباده المؤمنين: بأنّه لو ناجزهم المشركون لنصر الله رسوله وعباده المؤمنين عليهم، ولا نهزم جيش الكفار فارا مدبرا لا يجدون وليّا ولا نصيرا، لأنّهم محاربون لله ولرسوله ولحزبه المؤمنين."[3] إنّها الآية فيها إخبار من الله تعالى بأنّ الكفّار لو قاتلوا المسلمين وقت صلح الحديبيّة لانهزموا لكن الله صرّفهم وأوقع الرّعب في قلوبهم تحقيقا لنصر غير مباشر للمؤمنين.

حكم حرف (لو) في الآية جاءت بمعنى "أن تكون حرف امتناع لامتناع."[4] أي لو حدث القتال (وهو ممتنع) لانهزم الكفار (وهذا أيضا ممتنع لأنّه لم يحصل القتال).

قال الله تعالى: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنّا صادقين﴾ [سورة يوسف، الآية: 17.] في تفسير هذه الآية "قالوا يا أبانا، إنّا ذهبنا نتسابق على الأرجل ونتزامن بالنّبال، وتركنا يوسف عند

---

[1]– الرّازيّ، مفاتيح الغيب، ص: 149.

[2]– المرجع نفسه، ص: 152.

[3]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 731.

[4]– أحمد بن عبد النّور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمّد الخرّاط، نشر دار القلم دمشق، ط3، 1423هـ– 2002م، ص: 358.

ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، فأكله الذّئب، ولست بمصدق لنا، وإن كنّا في الواقع صادقين فيما أخبرناك به،"[1] هذه الآية جاءت في سياق قصّة يوسف –عليه السّلام–، عندما دبّر له إخوته حسدا منه وألقوه في الجبّ (البئر) ثمّ رجعوا إلى أبيهم يعقوب –عليه السّلام– بكذب مفاده أنّ الذّئب قد أكله وجاءوا بدمّ كذبا على قميصه ليؤيّدوا دعواهم في قولهم: (ولو كنّا صادقين) أي: حتّى لو كنّا صادقين فعلا فلن تصدّقنا، وذلك لأنّنا نعلم أنّك لا تطمئن إلينا.

حكم حرف (لو) في هذه الآية أن "تكون حرف شرط بمنزلة (إنْ)، إلاّ أنّها لا يجزم بها كما يجزم بـ (إن)، ولا يكون جوابها بعدها إلاّ محذوفا غالبا لدلالة الكلام عليه."[2] المعنى: وإن كنّا صادقين.

قال سبحانه وتعالى: ﴿ولو أنّما في الأرض من شجرة أقلام﴾ [سورة لقمان، الآية: 27.] تفسير الآية: أي "ولو أنّ جميع أشجار الأرض جعلت أقلاما، وجعل البحر مدادا ومدّه سبعة أبحر معه، فكتبت بها كلمات الله الدّالة على عظمته وصفاته وجلاله وتكسّرت الأقلام، ونفذ ماء البحر، ولو جاء أمثالها مدادا."[3]

معنى حرف (لو) في هذه الآية: "أن تحمل (لو) فيما جاء من ذلك على أنّها محذوفة الجواب معناه لو كان هذا لتكسّرت الأشجار وفنى المداد، ويكون بقوله (ما نفدت) مستأنف أو على حذف حرف العطف أي ما نفدت."[4] في أسلوب القرآن أحيانا؛ يحذف الجواب ليفتح المجال لتأمّل القارئ في عظمة ما يفرض، فيكون المعنى أوسع وأبلغ.

---

[1]– نخبة من كبار العلماء، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ج1، ص: 237.

[2]– أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 360.

[3]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1468.

[4]– الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، ص: 1149 – 1150.

حروف العطف:

وبعد أن تبيّن لنا ما تؤدّيه حروف الجرّ من وظائف نحويّة ودلالات سياقيّة دقيقة، ننتقل الآن إلى نوع آخر من حروف المعاني، وهي حروف العطف الّتي لا تقلّ أهميّة في بناء المعنى وتوجيه السّياق، فحروف العطف تعّد من أدوات الرّبط المهمّة في اللّغة العربيّة، إذ لا تؤدّي دورا أساسيّا في بناء المعنى، والرّبط النّحويّ فحسب، بل تمتدّ لتؤدّي دلالات معنويّة دقيقة تسهم في إيصال الرّسالة اللّغويّة بوضوح ودقّة، ويتميّز كلّ حرف عطف بدلالة خاصّة تميّزه عن غيره، ما يجعل دراستها ضروريّة لفهم التّراكيب العربيّة فهما سليما خصوصا في النّصوص ذات الطّابع البلاغيّ أو القرآنيّ.

وحروف العطف تسعة، وهي: الواو، ثمّ، أو، أم، بل، لا، لكن، حتّى، ولكلّ واحدة من هذه الحروف تحمل دلالة خاصّة، تضفي معنى مميّزا على الجملة، فبعضها يفيد التّركيب كـ "ثمّ" و"الفاء" وبعضها يفيد التّخيير كـ "أو"، وبعضها يفيد الاضطراب كـ "بل" وغيرها من الدّلالات الدّقيقة الّتي تؤثّر في فهم النّصّ وسياقه، وتكمن أهمّيّة هذه الحروف في قدرتها على ضبط المعاني وتوجيه الفهم لدى المتلقّي خاصّة في النّصوص البلاغيّة والقرآنيّة.

أوّلا: الواو: يعدّ حرف الواو من أكثر الحروف استعمالا في اللّغة العربيّة، ويصنّف ضمن حروف المعاني لما له من دلالات متعدّدة حسب السّياق الّذي يرد فيه فقد يرد للعطف، للحال القسم وغيرها من المعاني.

استخدم "الواو" في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضّوا إليها وتركوك قائما﴾ [سورة الجمعة، الآية: 11.] وتفسير الآية حسب رأي ابن عاشور "وإذا رأيتم تجارة أو لهوا، فلا تنفضّوا إليها، ومن مقتضيات تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظّاهر هنا أن يكون هذا

التّوبيخ غير تساهل لجمع المؤمنين، فإنّ نفرا منهم بقوا مع النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– حين خطبته، ولم يخرجوا للتّجارة ولا للّهو."[1]

ودلّت "أو" في الآية "أو لهوا تقسيم لأحوال المنفصلين، إذ يكون بعضهم من ذوي العائلات خرجوا ليتماروا لأهلهم، وبعضهم من الشّباب، لا همّة لهم في الميزة، ولكن أحبّوا حضور اللّهو. وكذلك دلّت كلمة الانفضاض على مطاوع فضّه إذا فرقه، وتعنى لهوا أنّه منهم من انفضّ لأجل التّجارة، ومنهم انفضّ لأجل اللّهو."[2] فحكم "الواو" في هذا المثال؛ أفادت العطف حيث "الواو" تكون عطفا، ولا دليل فيما على أنّ الأوّل قبل الثّاني[3].

حيث انقضوا وتركوك حدثا معا تقريبا و"الواو" جمعت بينهما دون ترتيب، وفي هذا المثال تكون "الواو" عاطفة على جواب الشّرط "وإذا رأوا"؛ فهي تدلّ على الانفضاض حصل لما رأوا التّجارة أو اللّهو أيضا و"تركوك قائما" عطفت تركوك على انفضّوا أي أنّ الفعلين (الانفضاض والتّرك) حصلا معا، أو في الوقت نفسه تقريبا، إذًا تدلّ "الواو" على الجمع بين الفعلين دورا ترتيب بمعنى لا دليل فيها على أنّ الأوّل قبل الثّاني.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿فخرج على قومه في زينته وقال الّذين يريدون الحياة الدّنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ [سورة القصص، الآية: 79.] فسّرها القرطبيّ بقوله: "فخرج على قومه في زينته" أي على بني إسرائيل فيما رآه زينة من متاع الحياة الدّنيا من الثّياب والدّواب والتّجميل."[4] وأيضا "قال الّذين يريدون الحياة الدّنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون" أي: "نصيب

[1]– ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ج29، ص: 228.
[2]– المرجع نفسه، ص: 229.
[3]– ينظر: الزّجاجيّ، حروف المعاني، ص: 36.
[4]– القرطبيّ، جامع أحكام القرآن، ص: 323.

وافر من الدّنيا."[1] تبيّن الآية كيف يفتنّ بعض النّاس بالمظاهر الدّنيويّة، ويصيب عنهم الميزان الحقيقيّ للكرامة، وهو التّقوى والعمل الصالح.

حكم "الواو" في هذا المثال: أفادت "الحال وجاء بمنزلة إذ،"[2] رغم أنّ الواو هنا واو عطف إلاّ أنّها من حيث الدّلالة الزّمنيّة؛ جاءت بمنزلة "إذ الظّرفيّة"، يعني كأنّنا نقول: فخرج على قومه في زينته إذ قال الّذين يريدون الحياة الدّنيا، لأنّ الجملة الثّانية "قال الّذين" وقعت في نفس لحظة الخروج، فهي توضّح ما حصل في ذلك الوقت، وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿فأخرجناهم من جنّات وعيون وكنوز ومقام كريم﴾ [سورة الشّعراء، الآية: 58.] وحسب الطّبري فإنّ الآية تعني "فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء وكنوز ذهب وفضّة ومقام كريم قيل: إنّ ذلك المقام الكبير المنابر ويقول "كذلك" يقول: هكذا أجرناكم من ذلك كما وصفت في الآية."[3] يظهر الله سبحانه وتعالى كيف عاقب فرعون وقومه، إذ أخرجهم من كلّ مظاهر النّعمة والتّرف الّتي عاشوا فيها بعدما تكبّروا وظلموا فتركوا كلّ ذلك وأهلكوا في البحر.

حكم "الواو" في هذا المثال: جاءت "بمعنى مع""[4]، وجاءت بمعنى أخرجناهم مع كنوزهم ومقامهم الكريم، حيث تدلّ "الواو" بمعنى آخر جنّاتهم مع كنوزهم ومقامهم الكريم حيث تدلّ "مع" كلّ أسباب النّعمة، ولكنّها لم تنفعهم، أي أنّ الله أخرجهم مع زينتهم الدّنيويّة ليكون زوالها أبلغ وأشدّ.

وفي قوله تعالى: '﴿والله يعلم ما تسرّون وما تعلنون﴾ [سورة النّحل، الآية: 19.] وحسب تفسير ابن كثير، فإنّ الله تعالى "يخبر أنّه يعلم الضّمائر والسّرائر، كما يعلم الظّاهر، وسيجزي كلّ

---

[1]- القرطبيّ، جامع أحكام القرآن، ص: 324.

[2]- الزّجاجيّ، حروف المعاني، ص: 36.

[3]- الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي قرآن، ص: 509.

[4]- الزّجاجيّ، حروف المعاني، ص: 37.

عامل بعمله يوم القيامة، إن خيرا فبخير، إن شرّا فبشرّ."[1] حيث إنّ الله تعالى عليم بكلّ شيء السّرّ والعلانيّة، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السّماء. أفادت "الواو" في هذا المثال الرّفع يقول الزّجاجي إنّها "تكون علامة رفع."[2] "الواو" هنا جاءت استئنائيّة، وتعبّر عن الرّفع لأنّ الجملة الّتي تليها تكون في محلّ رفع.

(ثمّ): يعدّ حرف "ثمّ" من حروف المعاني، وهو من الحروف العاطفة الّتي تحمل دلالة خاصّة في السّيّاق، إذ يفيد التّرتيب والتّراخي، أي وقع الحدث الثّاني بعد الأوّل مع وجود فاصل زمنيّ، أو تدرّج في الرّتبة، وهو بذلك يختلف عن "الفاء" الّتي تفيد التّعقيب السّريع، وعلى 'الواو" الّتي تدلّ على مطلق الجمع دون ترتيب، وتتجلّى أهمّيّته في النّصّ القرآنيّ من خلال توظيفه البلاغيّ، الّذي يبرز التّدرّج في الأحداث أو المفارقة بين حالتين، ومن هنا فإنّ دراسة "ثمّ" تكشف عن أبعاد دقيقة في بناء المعنى وترتيب الوقائع في القرآن الكريم، واستخدم حرف "ثمّ" في القرآن الكريم بعدّة معاني نذكرها فيما يلي:

الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ولقد خلقناكم ثمّ صورناكم ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ [سورة العراف، الآية: 11.] وحسب تفسير البغويّ الّذي قسّم الآية عبر مراحل: "خلقناكم، ثمّ صورناكم، "خلقناكم" أي أصولكم، وآباؤكم "ثمّ صورناكم" في أرحام أمهاتكم، ثمّ قلنا للملائكة اسجدوا فإن قيل الأمر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني آدم."[3]

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 1059.

[2]– المرجع نفسه، ص: 1059.

[3]– البغويّ، تفسير البغويّ معالم التّفسير، ص: 216.

حكم "ثمّ" في المثال: "ثمّ في هذا المثال "تختصّ بالمهلة والتّراخي."[1] ثمّ في هذه الآية تدلّ بوضوح على التّرتيب الزّمنيّ مع وجود مهلة بين المراحل الثّلاثة، حيث بعد أن خلقناكم، أي خلقنا آدم صوّرناكم، أي أعطيناكم الهيئة والصّورة البشريّة، فما فيه فاصل زمنيّ بين الخلق والتّصوير، ثمّ يأتي أمر الله الملائكة بالسّجود لآدم.

وفي مثال آخر من قوله تعالى: ﴿ثمّ جعل نسله من سلالة من ماء معين﴾ [سورة السّجدة الآية: 08.]، بحسب القرطبي أنّ جعل "من ماء مهين ضعيف، وقال غيره "مهين" لا خطر له عند النّاس."[2] حيث إنّ الله –عزّ وجلّ– بيّن لنا كيف خلق الإنسان في أطواره، فيقول إنّه جعل نسله يتكوّن من خلاصة ماء مهين، أي لا قيمة له في نظر النّاس ليدلّ على قدرة الله، وعظيم صنعه وكيف يخرج من هذا الماء خلقا سويّا كاملا عاقلا.

حكم (ثمّ) في المثال: أفادت في هذا المثال "التّرتيب في الذّكر والتّدرّج في درج الارتقاء وذكر ما هو الأولى، ثمّ الأولى ما دون اعتبار التّراخي، والبعد بين تلك الدّرج، ولا أنّ الثّاني بعد الأوّل في الزّمان بل بما يكون قبله."[3] حيث في هذه الآية بدأ خلق الإنسان من طين، ثمّ جاء الحديث عن نسله أي أنّ الله –عزّ وجلّ– خلق آدم –عليه السّلام– من طين، ثمّ ذريّته، أي خلق بقيّة البشر من سلالة من ماء معين ف"ثمّ" هنا؛ رتّبت الذرّية، لا الزّمان، لأنّ خلق آدم معا طين جاء قبل خلق ذريّته من ماء مهين، لكن الله قدّم ما له مقام أعظم، وهو خلق آدم، ثمّ ذكر ما هو دونه رتبة.

---

[1]– محمّد الرّضيّ الإستراباذيّ، شرح الرّضيّ لكافية ابن الحاجب، تح: حسن بن محمّد بن إبراهيم الحفظيّ، النّاشر: جامعة الإمام محمّد ابن سعود، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1417هـ – 1966م، ص: 1315.

[2]– القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ص: 15.

[3]– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿ثمّ أنزل عليكم من بعد الغمّ أمنة نعاسا﴾ [سورة آل عمران الآية: 154.] وتعني هذه الآية هو أنّ الله تعالى "ممتنّ على عباده فيما أنزل عليهم من السّكينة والأمنة، وهو النّعاس الّذي غشيتهم، وهو مسلّمو السّلاح في همّهم وغمّهم والنّعاس في مثل تلك الحال دليل على الأمان."[1]

حيث بعد أن أصاب المؤمنون الحزن والغمّ في غزوة أحد؛ أنزل عليهم الله السّكينة على شكل نعاس، وهذا النّعاس لم يكن مجرّد راحة جسّدوه، بل علامة من علامات الاطمئنان والرّضا بقضاء الله وهو نوع من التّأييد الإلاهيّ للمؤمنين ليثبّتهم بعد المصيبة.

حكم "ثم" في هذا المثال: معنى "ثمّ" هنا "أنّها تقع موقع الفاء،"[2] وقعت موقع "الفاء" من حيث التّعقيب السّريع، ولكنّها أتى بها لتعظيم الحدث الثّاني، والتّشويق له، أي إنزال الطّمأنينة بعد الغمّ والحزن.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة ثمّ جعل منها زوجها﴾ [سورة الزّمر الآية: 06.] وهي حسب ما جاء عن السّيوطيّ "خلقكم من نفس واحدة يعني آدم، وخلق منها زوجها خلقا من ضلع من أضلاعه."[3]

حكم "ثمّ": وفي هذا المثال جاءت "ثمّ "بمنزلة الواو لا ترتيب،"[4] حيث لا تفيد التّراخي الزّمنيّ بل استخدمت لمجرّد العطف، ولذلك جاءت بمنزلة "الواو"، أي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها.

---

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 411.

[2]– المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 427.

[3]– جلال الدّين السّيوطيّ، الدرّ المنثور في التّفسير المأثور، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، ج7، دط، 2011م، ص: 212.

[4]– المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿ثمّ الله شهد على ما يفعلون﴾ [سورة يونس، الآية: 46.] يذكر القرطبيّ أن "ثمّ الله شهيد، أي شاهد لا يحتاج إلى شاهد، "على ما يفعلون" من محاربتك وتكذيبك"[1]. حيث إنّ الله تعالى مطّلع ومراقب لكلّ ما يفعله الكفّار عالم بسلوكهم وتكذيبهم لا يغيب عنه شيء، وهو شاهد عليهم في الدّنيا، وسيحاسبهم على أفعالهم يوم القيامة.

حكم ثمّ: أفادت الابتداء "أن تكون حرفا ابتداء إمّا تكون حرف ابتداء،"[2] لا تدلّ على ترتيب زمنيّ، بل على ابتداء جملة الكلام السّابق كان يتحدّث عن أخذهم بالعذاب، ثمّ ابتدأ جملة جديدة للتّأكيد على أنّ الله شاهد على أفعالهم.

يتبيّن أنّ من خلال الدّراسة لحرف "ثمّ" على أنّها ليست مجرّد أداة عطف فحسب، بل تحمل دلالات زمنيّة دقيقة تفيد التّرتيب والتّراخي، فهو حرف يسهم في بناء المعنى بشكل متماسك ويظهر العلاقات بين الأحداث والأقوال في النّصّ القرآنيّ بدقّة اللّغة، ومن خلال التّمعّن في استعمالاتها، نلمس عمق البلاغة القرآنيّة الّتي تختار الأدوات بعناية لتخدم المعنى المقصود. وبعد الانتهاء من دراسة حرف (ثمّ)، ندرس أحرفا أخرى لها معنى في القرآن الكريم، ومن بين هذه الأحرف حرف (حتّى).

(حتّى): يعدّ من حروف المعاني الّتي تحمل في طيّاتها دلالة زمنيّة أو غائيّة أو توكيديّة وقد ورد في مواضع متعدّدة في القرآن الكريم بأوجه نحويّة، ودلالة متنوّعة، فهو يأتي جارا أو عاطفا أو ابتداء ويتحدّد معناه بحسب موقعه في السّياق، وتتبع أهمّيّته دراسة (حتّى) من تعدّد معانيها وتراكيبها.

---

[1]– القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ص: 511.

[2]– المرجع نفسه، ص: 431.

تبرز معنى (حتّى) في القرآن الكريم على عدّة أوجه من خلال الأمثلة الّتي سنذكرها استخدمت حتّى في القرآن كقوله تعالى: ﴿وزلزلوا حتّى يقول الرّسول﴾ [سورة البقرة، الآية: 24.] يرى ابن عاشور أنّ "وزلزلوا أي أزعجوا أو اضطربوا، وإنّما الّذي اضطرب نظام معيشتهم، جاز في فعل يقول رسول أمّة سابقا، أي زلزلوا حتّى يقول رسول المزلزلين فـ(أل) للعهد، أو حتّى يقول كلّ رسول لأمّة سبقت فتكون (أل) بمعنى للاستغراق."[1]

حكم حتّى في هذا المثال: حتّى "حرف ابتداء."[2] أفادت (حتّى) هنا الغاية والابتداء حيث إنّها ليست فقط غاية لما قبلها، أي أنّ الزّلزلة استمرّت إلى أن قال الرّسول، بل تشعر بأنّ الأمر بلغ من الشّدة مبلغا عظيما حتّى أنّ الرّسول نفسه المعصوم، قال هذا القول فقال على أنّ الابتلاء ابتدأ قبل ذلك واستمر.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿سلام هي حتّى مطلع الفجر﴾ [سورة القدر، الآية: 05.] هذه الآية فسّرها التّيرازيّ حيث قال: "سلام هي ما هي إلاّ سلامة، أي لا يقدر الله فيها إلاّ السّلامة ويقضي في غيرها السّلامة والبلاء، أو ماهي إلاّ سلام لكثرة ما يسمّون فيها على المؤمنين "حتّى مطلع الفجر"، تعني أي وقت مطلعه أي طلوعه."[3] بحيث إنّ ليلة القدر سلام وخير من أوّلها إلى طلوع الفجر؛ يسودها الأمن والطّمأنينة، وتتنزّل فيها الملائكة بالرّحمة، ويكتب فيها الخير، ولا يكون فيها شرّ ولا أذى.

[1]– ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج2، ص: 316.

[2]– المالقيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 257.

[3]– البيضاويّ، أنوار الّتنزيل وأسرار التّأويل، ص: 555.

حكم (حتّى) في هذا المثال: أفادت حتّى "الغاية في التّعظيم."[1] حيث بلوغ الغاية في الفضل والبركة، أي أنّ سلام ليلة القدر يدوم ويتّصل إلى وقت طلوع الفجر، وطلوع الفجر هنا غاية عظيمة، تفيد تعظيما لليلة القدر، وبيانا لدوام فضلها.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون﴾ [سورة المؤمنون، الآية: 99.] وفسّر الرّازيّ هذه الآية بقوله: "إنّهم اختلفوا في قوله حتّى إذا جاء أحدهم الموت، فالأكثرون على أنّه راجع إلى الكفّار، وقال الضّحاك: كنت جالسا عند ابن عبّاس، فقال من لم يركع، ولم يحجّ، سأل الرّجعة عند الموت، وهذا يعني أن يستمرّ الكفار في غفلتهم وتكذيبهم وإعراضهم عن الإيمان، والعمل الصّالح حتّى تأتي لحظة الموت، وهي لحظة لا رجعة فيها، كذلك تفسير "راجعون"، قال بعضهم الملائكة الّذين يقبضون الأرواح، وهم جماعة فلذلك ذكره بلفظ الجمع، وقال آخرون بل المراد هو الله تعالى لأنّ قوله ربّ بمنزلة أن يقول يا ربّ، وإنّما ذكر بلفظ الجمع للتّعظيم، كما يخاطب العظيم بلفظه فيقول فعلنا وصنعنا."[2] وارجعوا جاءت بصيغة الجمع للتّعظيم، أو لأنّه يخاطب الملائكة الّذين يقبضون روحه، وطلبه هذا هو تعبير عن شدّة النّدم وليس طلبا سيستجاب له.

حكم (حتّى) في المثال السّابق: أفادت "الغاية في التّحقير."[3] التّحقير من حال الكافر، لأنّها تسير إلى أنّه لم يحفظ، ولم يؤمن إلاّ حين جاءه الموت، وهي لحظة لا تنفع فيها التّوبة، فذكر "حتّى" هنا يحقر حال الإنسان الّذي لا يعتبر إلاّ في لحظة الفناء بعد ما فات الأوان.

---

[1]– محيّ الدّين عبد الله بن الحسين البغداديّ أبي البقاء العكبريّ، اللّباب في علل البناء والإعراب، تح: محمّد عثمان مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط1، 2009م، ص: 259.

[2]– الرّازيّ، مفاتيح الغيب، ص: 120.

[3]– العبكريّ، اللّباب في علل البناء والإعراب، ص: 259.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿حتّى يرجع إلينا موسى﴾ [سورة طه، الآية: 91.] يول الشّيخ طه الدّرة في هذه الآية: "كأنّهم قالوا: لن نقبل حجّتك حتّى يعود موسى، فننظر هل يعبده كما عبدناه؟ فتوهّموا أنّ موسى يعبده لأنّ السّامريّ قال لهم: هذا إلهكم وإله موسى، فنسيبه هنا كما رأيت، وهدّدوه بالقتل كما ستعرفه، فاعتزلهم هارون في اثني عشر ألفا من الّذين لم يعبدون."[1] أي أنّ هذه الآية ردّ بني إسرائيل على نصح هارون –عليه السّلام– عندما حاول منعهم من عبادة العجل فقالوا له: لن نبرح حتّى يرجع إلينا موسى، أي لن نترك عبادة هذا العجل، وستبقى ملازمين لعبادته حتّى يعود موسى –عليه السّلام– من ميقات ربّه. ومعنى "حتّى" هنا "انتهاء الغاية،"[2] حيث أفادت انتهاء الغاية الزّمنيّة للفعل الّذي قبلها أي أنّهم لن يتركوا عبادة العجل إلى أن يرجع موسى.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿وزلزلوا حتّى يقول الرّسول والّذين آمنوا معه متى نصر الله﴾ [سورة البقرة، الآية: 214.] حيث تبيّن الآية أنّ الابتلاء سنّة من سنن الله في عباده، وأنّ الطّريق إلى الجنّة مليء بالاختبارات والصّبر، لكنّهما في النّهاية تبشّر بأنّ الفرج قريب، وأنّ الله لا يخذل عباده المؤمنين.

وحسب تفسير نوح حسن للآية "أم ظنّنتم أيّها المؤمنون أن تدخلوا الجنّة، ولم يصبكم ابتلاء مثل ابتلاء الماضيين ما قبلكم حيث أصابهم شدّة الفقر والمرض، وزلزلتهم المخاوف حتّى بلغ بهم البلاء أن يستعجلوا نصر الله، فيقول الرّسول والمؤمنون معه متى يأتي نصر الله؟ ألا إنّ نصر الله قريب من المؤمنين به المتوكّلين عليه."[3]

---

[1]– طه الدّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ص: 722.

[2]– العبكريّ، اللّباب في علل البناء والإعراب، ص: 259.

[3]– نوح حسن، تفسير القرآن الكريم المبسّط في شرح المفردات ومعاني الآيات، مطبعة دياب، لبنان، ط1، 2020م، ص: 33.

حكم حتّى في هذا المثال: وقعت بمعنى الواو حيث "وإنّما جاز أن تقع "حتّى" بمعنى "واو" لأنّ الواو للجمع، و"حتّى" للغاية والشمول والمعنيان متقاربان."[1] حيث يقصد بالجمع الّذي يفيده "الواو" يشبه في معناه الشّمول والانتهاء الّذي تفيده "حتّى" إذ إنّ ذكر الغاية في السّياق قد يهمّ أحيانا على أنّه تضمين لكلّ ما قبلها، فيتحقّق معنى الجمع والشّمول.

(بل): يعدّ حرف "بل" من حروف المعاني الّتي تحمل دلالات حقيقيّة؛ تتجاوز الوظيفة النّحويّة الشّكليّة، إذ يستخدم للدّلالة على الإضراب، سواء أكان انتقاليّا من معنى لآخر، أو إبطالا لما قبله، وتثبيتا لما بعده، وقد ورد هذا الحرف في سياقات مختلفة من القرآن الكريم، ممّا يعكس تعدّد وظائفه الدّلاليّة وثراء استعماله في البيان العربيّ، ومن هنا تبرز أهمّيّة دراسة "بل" باعتبارها أداة تؤثّر في المعنى، وتوجّه الفهم لا سيما في النّصوص ذات الطّابع البلاغيّ العميق، وقد استخدم في القرآن الكريم في عدّة دلالات ومنه هذا المثال في الآية كقوله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ [سورة البروج، الآية: 21.] وتفسيرها "وقوله "بل هو قرآن مجيد" يقول تكذيبا منه –جلّ ثناؤه– للقائلين للقرآن هو شعر وسجع، وما ذلك كذلك، بل هو قرآن كريم."[2] فحسب هذه الآية يذكر الله تعالى أنّ القرآن عظيم الشّأن، كريم القدر، رفيع المكانة، محفوظ في لوح محفوظ، وليس كما يقال عنه أنّه مجرّد أساطير وخرافات كما يدّعي الكفّار.

حكم (بل) في هذه الآية: "بل" هنا "حرف إضراب، وله حالان أن يقع بعده جملة للانتقال من غير إبطال."[3] أفادت الإضراب الانتقاليّ، يعني الانتقال من كلام إلى كلام آخر أهمّ منه، دون

[1]– العبكريّ، اللّباب في علل البناء والإعراب، ص: 259.
[2]– الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي قرآن، ص: 498.
[3]– المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 235.

نفي ما قبله، وفي هذه الآية الانتقال من شيء إلى ما هو أحقّ بالبيان، أي ليس كما يقول الكافرون بل هو قرآن عظيم رفيع المكانة عظيم الشّأن.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿ويقولون اتّخذ الرّحمن ولدا سبحانه، بل عباده مكرمون﴾ [سورة الأنبياء، الآية: 26.] في تفسير الآية أنّ فيها ردّ من الله تعالى "على زعم أنّ له تعالى وتقدّس ولدا من الملائكة، كمن قال ذلك من العرب إنّ الملائكة بنات الله، فقال "سبحانه، بل عباد مكرمون" أي الملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية، ومقامات سامية، وهم في غاية الطّاعة قولا وفعلا."[1]

هذه الآية تردّ على من زعم أنّ لله ولدا، مثل قول النّصارى إنّ المسيح ابن الله، أو المشركين الّذين قالوا إنّ الملائكة بنات الله، حيث إنّ الله يبرئ نفسه من هذه التّهمة الباطلة، ويبيّن أنّ ما نسبوا إليه ظلما، هم مجرّد عباده، لا يجوز جعلهم في مرتبة النّبوة أو الألوهيّة.

حكم "بل" في هذا المثال: بل حرف "إضراب، فإن وقع بعده جملة؛ كان إضرابا عمّا قبلها إمّا على جهة الإبطال."[2] أفادت "بل" هنا الإضراب الإبطاليّ، يعني إبطال المعنى السّابق، وتكذيبه حيث إبطال قولهم إنّ لله ولدا، وإنّ الملائكة إناث، حيث أبطل قولهم الملائكة إناث، وردّ قولهم، بل هم عباد مكرمون.

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، **ص**: 1235.

[2]– المراديّ، الدّاني في حروف المعاني، ص: 235.

المبحث الثّاني: حروف المباني دراسة دلاليّة تطبيقيّة

حروف المباني: هي الحروف الّتي تكوّن بنية الكلمة، وتعدّ المادّة الصّوتيّة الأساسيّة الّتي تقوم عليها مفردات اللّغة، تتميّز بكونها توجّه المعنى، وتقوم ببناء الإيقاع الصّوتيّ والجماليّ للنّصّ فكان لكلّ حرف موقع في القرآن الكريم، ولكلّ صوت وظيفة، ولكلّ بناء لغويّ هدف دلاليّ؛ يخدم السّيّاق الكلّيّ للآية.

يعدّ القرآن الكريم مصدرا رئيسيّا لدراسة اللّغة العربيّة في مستوياتها كافّة، فقد جاء بنسق لغويّ فريد وأسلوب بيانيّ معجز، يجمع بين الفصاحة والدّقّة والإيجاز، ومن بين القضايا الّتي يثيرها النّصّ القرآنيّ، تأتي حروف المباني تحمل خصائص دلاليّة تؤثّر في المعنى، ومن الأمثلة التّطبيقيّة تبرز كيف تتغيّر دلالة الحرف بتغيّر السّيّاق والمعنى في الجملة.

1. حرف الهمزة:

هو أوّل حرف في اللّغة العربيّة، حرف أصليّ من حروف الهجاء، ويستخدم في بناء الكلمات ويحمل عدّة دلالات في القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾ [سورة الانشراح الآية: 01.] يخاطب الله تعالى رسوله الكريم –صلّى الله عليه وسلّم– بمّا منّ عليه من فتح، ويتمثّل في "الفتح بإذهاب ما يصدّ عن الإدراك، والله تعالى فتح صدر نبيّه للهدى والمعرفة بإذهاب الشّواغل الّتي تصدر عن إدراك الحق."[1] في شكل استفهام، أي ألم نفتح لك صدرك؟ وألم نيسّر لك فهمك وقلبك؟ ممّا جعله مطمّئنا قادرا على تحمّل الرّسالة.

[1]– أبو الفرج جمال الدّين عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ، زاد المسير في علم التّفسير المكتب الاسلاميّ، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م، ص: 1564.

حكم حرف (أ) في هذه الآية: معنى الاستفهام (ألم) أي قد تمّ فعل ذلك من الله تعالى على رسوله الكريم[1]. وتدخل الهمزة على الجملة الفعليّة لتكون أداة استفهام إنكاريّ، أيّ أن الله لا يسأل النّبيّ ليعرف الجواب، بل ليقرّر بنعمة قد وقعت بالفعل.

وفي مثال آخر من قوله تعالى: ﴿أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدّنيا﴾ [سورة الأحقاف، الآية: 20.] يوبّخ الله تعالى الكافرين الّذين استمتعوا بالطّيّبات في الحياة الدّنيا، "يوم يعرض الّذين كفروا على النّار للعذاب، فيقال لهم توبيخًا: لقد أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدّنيا، واستمتعتم بها، فاليّوم أيّها الكفّار تجزون عذاب الخزيّ والهوان في النّار، بما كنتم تتكبّرون في الأرض بغير حقّ."[2]

جاءت الهمزة (أ) في هذه الآية بمعنى التّوبيخ[3]. الّي يُفهم من السّيّاق (أذهبتم)، فالمتكلّم الله عزّ وجلّ يخاطبهم في مقام الحساب والعقاب، مذكّرا إيّاهم بأنّهم هم الّذين اختاروا النّعيم العاجل وضيّعوا الأجل، توبيخا لهم على سوء اختيارهم.

قال الله تعالى: ﴿وأترفناهم في الحياة الدّنيا﴾ [سورة المؤمنون، الآية: 33.] في تفسير الآية أنّه "قال الرّؤساء الّذين جمعوا بين الكفر والمعاندة، وأطغاهم ترفهم في الحياة الدّنيا، معارضة لنبيّهم، وتكذيبا وتحذيرا منه."[4] تصوّر الآية موقف الكفّار المتكبّرين الّذين خدعهم التّرف الدّنيويّ فرفضوا الدّعوة الحقّ بسبب غرورهم وإنكارهم الآخرة.

---

[1]- ينظر: زاد الميّسر في علم التّفسير، ص: 1564.

[2]- تأليف نخبة من العلماء، تفسير الميسر، ج1، ص: 504.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[4]- السّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان، ص: 644.

جاءت الهمزة في (أترفناهم) للتّعديّة والنّقل معا[1]، ذلك إذا كان الفعل في أصله ثلاثيّا؛ لا يتعدّى، فيصير بالهمزة رباعيّا يتعدّى، ويكون متعدّيا إلى واحد فيصير إلى متعدّيا إلى اثنين ويكون إلى متعدّيا إلى اثنين فيصير متعدّيا إلى ثلاثة، والأصل "ترفوا"، إنّ الله نقلهم من حال إلى حال من الاعتدال إلى التّرف.

قال الله تعالى: ﴿أأنت قلت للنّاس اتخّذوني وأمّي إلهين من دون الله﴾ [سورة المائدة، الآية: 116.] يخاطب الله تعالى رسوله عيسى –عليه السّلام – "قائلا له بحضرة من اتّخذه وأمّه إلهين من دون الله، وهذا تهديد للنّصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الأشهاد."[2] هذا سؤال الله عزّ وجلّ لنبيّه عيسى –عليه السّلام– يوم القيامة على سبيل العتاب، فالله يعلم أنّه لم يقل ذلك، لكنّه أراد أن يظهر براءة عيسى –عليه السّلام– أمام النّاس.

جاءت حرف الهمزة بمعنى: "التّقرير: وهو توفيق المخاطب على ما يعلم بثبوته أو نفيّه."[3] فالهمزة في قوله (أأنت) ليست استفهاما، لأنّ الله سبحانه يعلم علم اليقين أنّ عيسى لم يقل ذلك لكن السّؤال جاء لتقرير الحقيقة، وإظهار براءة عيسى –عليه السّلام–.

2.حرف (الباء): من حروف المباني تختلف دلالته حسب السّياق الّذي يرد فيه، يستخدم في تركيب الكلمات. قال الله تعالى: ﴿ليكفروا بما آتيناهم﴾ [سورة الرّوم، الآية: 24.] تبيّن الآية كفر الجاحدين لما أُعطي لهم من نعم، وما سيلقونه بسبب هذا الجحود والنّكران، "إذا كفروا بنعم الله – ومنها نعمة كشف الضّرّ، وتمتّعوا بما بين أيديهم في هذه الحياة فسوف يرون يوم القيامة بأعينهم

[1]– ينظر: أحمد عبد النّور المدقيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 50.
[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 673.
[3]– المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 32.

أنهم كانوا في ظلال واضح،"[1] فبدل أن يشكروا الله على رفع البلاء وإيتاء النّعمة، جحدوا وكفروا وأشركوا وتمسّكوا بظلالهم.

جاء حرف الباء في هذه الآية "بمعنى الإلصاق بدلالة استعمال العرب وليكن له معنى يخصه هو له حقيقة،"[2] فهي (باء) الالتصاق في قوله بما تعمل كحرف جرّ يربط الفعل يكفر باسم الموصول "ما" لتوضيح سبب الكفر.

قال الله تعالى: ﴿ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ [سورة البقرة، الآية: 17.] تفسير الآية: "أي فلمّا أنارت المكان الّذي حوله فأبصر وأمن واستأنس بتلك النّار المشّعة ذهب الله بنورهم، أي أطفأهم الله بالكلّيّة، فتلاشت النّار، وانعدم النّور، وأبقاهم في ظلمات كثيفة وخوف شديد."[3] هذه الآية تضرب مثلا للمنافقين الّذين استضاءوا بنور الإسلام فترة، ثمّ انطفأ عنهم بسبب نفاقهم، فبقوا في ظلمات الشّكّ والظّلام.

استخدمت حرف الباء بمعنى "التّعدية، وتسمّى باء النّقل أيضا، وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا، وأكثر ما تعدّي الفعل القاصر مثلا: تقول ذهب زيد: ذهبت بزيد ومنه "ذهب الله بنورهم" وقرئ (أذهب الله نورهم)، وهي بمعنى القراءة المشهورة."[4] ذهب فعل لازم في الأصل أي لا يتعدّى إلى مفعول به، لكن حين يقال: ذهب الله بنورهم، فقد عُدّي الفعل بـ (الباء) ليأخذ مفعولا به.

---

[1]– نوح حسن، تفسير القرآن الكريم المبسّط، تح: الحاج أحمد حسن قاسم، مطبعة دياب، لبنان، ط1، 2020م، ص: 408.

[2]– عليّ بن محمّد البزدويّ الحنفيّ، أصول البزدويّ (كنز الوصول إلى معرفة الأصول)، تح: سائد بكداش، دار السّراج، بيروت، ط3، 2016م، ص: 276.

[3]– محمّد عليّ الصّابونيّ، صفوة التّفاسير في تفسير القرآن، دار الصّابونيّ للطّباعة والتّوزيع، القاهرة، ط1، 1997م، ص: 16.

[4]– ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ص: 107.

قال الله تعالى: ﴿إنّكم ظلمتم أنفسكم باتّخاذكم العجل﴾ [سورة البقرة، الآية: 51.] يؤكّد الله تعالى على بني إسرائيل بظلم أنفسهم، لما اتّخذوا العجل إلها مشركين بالله، "أكّد الجملة لبيان حقيقة ما هم عليه و"ظلمتم" بمعنى أنقصتم أنفسكم حقّها، لأنّ "الظلم" في الأصل بمعنى النّقص."[1] الظّلم هنا لا يعني الاعتداء على الآخرين، بل هو ظلم للنّفس، لأنّ الإنسان إذا أشرك بالله، فإنه يعرّض للعقوبة والخذلان ويبتعد عن طريق الحقّ.

حكم حرف الجرّ "باتّخاذكم العجل" "الباء هنا للسّببيّة: أي سبب اتّخاذكم العجل، والمعنى ظلمتم أنفسكم بسبب اتّخاذكم العجل،"[2] تستخدم باء السّببيّة؛ عندما يتضمّن الفعل معنى يتطلّب تعليلا، أي أنّ الظّلم الّذي وقع منهم؛ كان بسبب اتّخاذهم العجل إلها.

قال الله تعالى: ﴿واستعينوا بالصّبر والصّلاة﴾ [سورة البقرة، الآية: 45.] يأمر الله تعالى عباده أن يطلبوا العون منه في أمور دينهم ودنياهم بالصّبر والصّلاة، "اطلبوا على كل أحوالكم الدّينية والدّنيويّة بالصّبر وبالصّلاة الّتي تقرّبكم إلى الله، وتصلكم به، فيعينكم ويحفظكم، ويذهب ما بكم من ضرّ، وإنّ الصّلاة لا شاقة وعظيمة إلاّ على الخاضعين لرّبّهم."[3] ويعين الصّبر على تحمّل الشّدائد والطّاعات وتربط الصّلاة القلب بالله، وتمنح القوّة والسّكينة، وهذا الأمر قد يكون شاقّا وثقيلا على كثير من النّاس لكنّه سهل وخفيف على من خشع قلبه لله وخضع له.

[1]– محمّد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، ص: 186.

[2]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– نوح حسن، تفسير القرآن الكريم، ص: 07.

حرف (ب) هي باء الاستعانة، وهي طلب العون "الاستعانة بالصّبر أن يصبر الإنسان على ما أصابه من البلاء"[1]، جعلوا الصّلاة والصّبر سبيلا ووسيلة تعين على مواجهة الصّعوبات والقيام بالتّكاليف.

2. **حرف (التّاء):** من حروف الهجاء العربيّة، وترتيبه الثّالث في الأبجديّة، يستخدم لبناء الكلمات، يتميّز بعدّة استخدامات، فبمجرّد دخولها على الكلمة؛ يعطيها وظائف ودلالات متنوّعة وهذه أبرز الأمثلة القرآنيّة الّتي من خلالها نقوم بمعرفة دلالة هذا الحرف في سيّاق الكلام.

قال الله تعالى: ﴿قالوا تالله إنّك لفي ظلالك القديم﴾ [سورة يوسف، الآية: 95.] قيل: هو كلام صدر عن أبناء يعقوب –عليه السّلام –، وقيل أنّه صدر عن كلّ حاضر من قومه شهد حزنه وألمه وأمله في الله تعالى أن يعود ابنه المفقود بعد طول غياب، "قال الحاضرون في مجلس يعقوب له، والله إنّك لفي خطئك القديم الّذي طال أمده، بظنّك أنّ يوسف حيّ يرزق، يرجى لقاؤه."[2] أي أنّك لا تزال في وهمك القديم، وحبّك المفرط ليوسف، الّذي جعلك تعيش على أمل كاذب، ولا تريد تصديق الحقيقة الّتي أخبرناك بها من قبل، وهي أنّ الذّئب أكله. جاءت حرف التّاء في قوله "تالله" بمعنى القسم[3]. فهي تستعمل مع لفظ الجلالة فقط، ولا تستعمل مع غيره من الأسماء.

قال الله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتبَّ﴾ [سورة المسد، الآية: 01.] أي خسرت يدا عمّ النّبيّ –صلى الله عليه وسلّم– أبي لهب بن المطلب بخسران عمله، "إذ كان يؤذي النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– وخاب سعيه،"[4] هلك أبو لهب في دنياه وآخرته، فقد كان من أشدّ النّاس عداء للرّسول، ورغم قرابته منه كان يؤذيه قولا وفعلا، فنزلت هذه السّورة لتلعنه، وتتوعده بالنّار.

---

[1]– محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن، ص160.

[2]– وهبة الزّحلي، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط10، 2009م، ص: 4220.

[3]– محمود حسني مغاسلة، النّحو الشّافي، دار المسيرة، عمان، ط05، 2016م، ص: 363.

[4]– جماعة علماء التّفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: 603.

حكم حرف (ت) في قوله (تبت):"والتّاء الثّانية تاء التّأنيث لأنّ اليد مؤنّثة يداه، أي تبّ هو لأنّ العرب تنسب الشّدّة والقوّة والأفعال إلى اليدين إذ بهما تقع كلّ الأفعال."[1] وضعت تاء التّأنيث لأنّ الفعل (تبّ) أسند إلى مؤنّث، وهو "يدا" فعندما يسند الفعل الماضي إلى مؤنّث تضاف له تاء التّأنيث الاكنة.

وفي مثال آخر من قول الله تعالى: ﴿أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالين﴾ [سورة الفاتحة، الآية: 07.] قيل: أنعم الله على أنبيائه، "وقيل: كلّ من ثبّته الله على الإيمان من النّبيّين والمؤمنين كافّة، فالمغضوب عليهم هم اليهود، والضّالون هم النّصارى."[2] في هذه الآية يدعو المؤمن ربّه أن يهديه إلى الطّريق المستقيم، وهو طريق من أنعم الله عليهم بالإيمان والعمل الصالح، لا طريق الّذين عرفوا الحقّ وخالفوه، والّذين أنعم الله عليهم هم الّذين وفّقهم الله للهداية والحقّ، وهم النّبيّون، والصّدّقون والشّهداء، والصّالحون.

حكم حرف (ت) في كلمة (أنعمت)، أنعم: فعل ماض مبنيّ على السّكون لاتّصاله بضمير رفع متحرّك، و"التّاء" ضمير متّصل في محلّ رفع فاعل، فالتّاء تاء الفاعل، تفيد أنّ النّعمة صدرت من المخاطب، وهو الله تعالى تقدير الآية "اهدنا صراط الّذين أنعمت أنت عليهم"، فالتّاء تظهر تفرّد الله بالهداية والنّعمة.

3. **حرف السّين (س):** أحد الحروف الصّامتة في الأبجديّة العربيّة، ويشغل المرتبة الثّانية عشر من حيث التّرتيب الهجائيّ، يصنّف صوتيّا ضمن الأصوات السّاكنة المهموسة، يستخدم في القرآن الكريم لعدّة دلالات.

---

[1]– محي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشّؤون الجامعيّة، سورية، ط04، 1410هـ، ص: 5828.

[2]– أبو المظّفر السّمعانيّ، تفسير القرآن، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرّياض، ط1، 1997م، ص: 39.

قال سبحانه وتعالى: ﴿سيصلى نارا ذات لهب﴾ [سورة المسد، الآية: 03.] يبيّن الله تعالى في هذه الآية أنّ أبا لهب، بسبب تكبّره وعداوته للنّبيّ؛ سيكون من أهل النّار يوم القيامة، وسيتعرّض لعذاب شديد في النّار تتوقّد وتتلهّب. "سيصلى أبو لهب نارا ذات لهب."[1] وهذا تهديد من الله تعالى بأنّه سيدخل إلى جهنم بسبب كفره.

حكم حرف (س) في كلمة (سيصلى) جاءت للاستقبال لأنّه تنقِلُ المضارع من الزّمان الضّيّق وهو الحال إلى الزّمان الواسع هو الاستقبال، فهو يفيد التّحقّق في المستقبل القريب ويستخدم للدّلالة على أنّ الفعل سيقع لاحقا فـ "سيصلى" تعني سوف يصلى، أي سيدخل النّار في المستقبل.

قال الله تعالى: ﴿فقلت استغفروا ربّكم إنّه كان غفارا﴾ [سورة نوح، الآية: 10.] تدعو الآية الكريمة إلى الإستغفار، "ليعلم العالمون أنَّ الاستغفار قرع أبواب النّعمة، فمن وقعت له إلى الله حاجة فلن يصل إلى مراده إلاَّ بتقديم الاستغفار، ويقال من أراد التّفضّل فعليه بالعذر والتّنصّل."[2] فيها حثّ على لسان نوح –عليه السّلام– قومه إلى الاستغفار، مبيّنا لهم أنّ الله غفور رحيم، يجلب الخير الدّنيويّ والأخرويّ، والاستغفار توبة صادقة؛ تشمل الابتعاد عن الذّنب، والنّدم عليه والعزم على عدم العودة، "ذلك أنّ قوم نوح لمّا كذّبوه زمانا طويلا؛ حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة، فهلكت أموالهم ومواشيهم، فقال لهم نوح: استغفروا ربّكم من الشّرك، أي استدعوا المغفرة بالتّوحيد."[3] فالاستغفار سبب للخير الدّنيويّ مثل المطر، الرّزق، والأولاد.

---

[1]– مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، تح: عبد المنعم خفاجة، نشر المكتبة العصرية، صيدا، ط30، لبنان 1994م، ص: 264.

[2]– أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري النّسابوريّ الشّافعيّ، تفسير القشيريّ المسمّى لطائف الإشارات تح: عبد اللّطيف حسن عبد الرّحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م، ص: 355.

[3]– البغويّ، تفسير البغويّ معالم التّنزيل، ص: 230.

حكم حرف (س) في قوله "استغفروا" "أن تكون ثانية في الفعل، أو ما تصرّف منه، فتكون لطلب الشّيء."[1] السّين هنا جزء من الزّيادة الّتي تدخل على الجذر الثّلاثيّ (غفر) فالمزيد بالسّين يدلّ على الطّلب إذن (السّين) هنا من بنيّة الكلمة، وليست زائدة مجرّدة عن المعنى، فالمعنى العامّ للفعل "استغفروا" هو طلب المغفرة من الله.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وإنَّ ربّك لهو العزيز الرّحيم﴾[سورة الشّعراء، الآية: 09.] تأتي هذه الآية بعد عرض قصّة قوم فرعون، وكيف كذّبوا برسالة موسى –عليه السّلام–، فأغرقهم الله تعالى وتشير الآية إلى التّوازن في صفات الله –عزّ وجلّ– فـ "العزيز" يعاقب الظّالمين، و"الرّحيم" يغفر للتّائبين، ""العزيز" بالنّقمة من أعدائه، "الرّحيم" ذو الرّحمة بأوليائه،"[2] أي مع عزّه وعظمته، فهو رحيم بمن تاب وأناب.

حكم حرف (س) في هذه الآية: "أن تكون للوقف بعد كاف المؤنّث المضمر المخاطب ويسمّى النّطق بذلك كسكسة هوزان، لأنَّ هؤلاء العرب ينطقون بها دون غيرهم، فيقولون في عليك وإليك ومنك للمؤنّث المذكور إذا وقفوا: عليكس وإليكس ومنكس وما أشبه ذلك."[3] في الآية عند الوقف على "ربّك' تقرأ: ربّكسْ.

4. **الكاف:** يعدّ حرف الكاف من الحروف الصّامتة في اللّغة العربيّة، ويصنّف ضمن حروف المباني، أي الحروف الّتي تبنى منها الكلمات، ولا تحمل منها الكلمات، ولا تحمل معنى مستقلّا بذاتها يتميّز هذا الحرف بصوت شديد مهموس؛ ينطق من وسط اللّسان مع ما يليه من الحنك الأعلى، وقد ورد استعماله بكثرة في البنيّة الصّرفيّة للّغة العربيّة سواء في الجذور الثّلاثيّة، أم المزيدة، وتبرز أهمّيّته من خلال دوره في تشكيل الكلمات والدّلالة على معانيها المعجميّة، ممّا

[1]– المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، ص: 457.

[2]– البغويّ، تفسير البغويّ معالم التّنزيل، ص: 107.

[3]– المالقيّ، وصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 457.

يجعل دراسته ضروريّة لفهم بنيّة الكلمة وأصولها في السّيّاق اللّغويّ العربيّ، ومن خلال تتبّع استعمالاته في النّصّ القرآنيّ، يظهر أنّه ورد تارة حرفا أصليّا في الجذر الصّرفيّ للكلمة، وتارة كحرف زيادة يسهم في تشكيل الأوزان الصّرفيّة المختلفة ومن أجل معرفة هذا الحرف أكثر لا بدّ من تقديم أمثلة من القرآن الكريم.

في قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السّميع العليم﴾ [سورة الشّورى، الآية: 11.] يرى الطّبريّ أنّ قوله: "ليس كمثله شيء" فيه وجهان أحدهما أن يكون معناه: ليس هو كشيء، وأدخل المثل في الكلام توكيدا للكلام، إذا اختلف اللّفظ به، وبالكاف، وهما بمعنى واحد، والآخر أن يكون معناه "ليس مثله شيء" وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام. وقوله: "وهو السميع البصير"، يقول بل ثناؤه واصفا نفسه بما هو به، وهو يعني نفسه، السّميع كما تنطق به خلقه من قول البصير لأعمالهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء ولا يعرب عنه علم شيء منه، وهو محيط بجمعه محصٍ صغيره وكبيره."[1]

تخبر الآية أنّ الله –سبحانه وتعالى– لا يشبهه شيء أبدا، لا أحد يشبهه في ذاته، ولا صفاته، ولا أفعاله، لأنّ فوق كلّ تصوّر، وفوق كلّ خلق، وأنّ الله يسمع كلّ شيء، ويبصر كلّ شيء، وسمعه وبصره لا يشبه سمع وبصر بقية المخلوقات، بل هي صفات تليق بجلاله وكماله.

حكم الكاف في هذا المثال: دلّت الكاف على التّشبيه[2]، هنا الكاف في "كمثله" في الآية للتّشبيه من حيث الأصل، لكنّها استعملت لنفيّ التّشبيه عن الله تعالى، ومعناها أنّ لا يشبه الله شيئا أبدا لا في ذاته، ولا صفاته، ولا أفعاله.

[1]– الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 484.

[2]– ينظر: الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، ص: 93.

وفي مثال آخر لقوله تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم﴾ [سورة البقرة، الآية: 93. هي خطاب موجّه للمؤمنين مذكّرا إيّاهم بنعمه، "والمعنى كما أتممت عليكم نعمتي، كذلك أرسلت فيكم رسولا منكم، حيث بدأت الآيات الكريمة بمخاطبة المؤمنين، وتذكيرهم بنعمة الله العظمى عليهم ببعثه خاتم المرسلين –صلّى الله عليه وسلّم."[1] وجاءت في سياق تذكير الله تعالى للمؤمنين بنعمة عليهم، ومنها أنّه أرسل إليهم رسولا من أنفسهم؛ يعرفونه ويثقون فيه ليقوم بمهمّة عظيمة.

حكم الكاف في هذا المثال: أفادت الكاف (التّعليل) "لأجل إرسالي فيكم رسولا منكم فاذكروني."[2] تدخل الكاف على الجملة لتكون على وجه التّعليل حيث أنّ الكاف في 'كما أرسلنا' تفيد التّعليل والمعنى، لتتمّ نعمتي عليكم، كما أرسلت فيكم رسولا منكم، أي إنّ إرسال الرّسول هو على لما قبله من تمام النّعمة والهداية والتزكيّة.

قال تعالى: ﴿أو كالّذي مرّ على قرية﴾ [سورة البقرة، الآية: 259.] بدأت الآية بأو العاطفة على ما قبلها المتمثّل في حجاج إبراهيم –عليه السّلام – للملك النّمرود، "أو للعطف حملا على المعنى والتّقدير عند الكسّائيّ والفرّاء، هل رأيت كالّذي حاج إبراهيم في ربّه، أو كالّذي مرّ على قرية، وقرأ أبو صفيان بن حسين 'أوَ لا أي مرّ' بفتح الواو، وهي واو عطف دخل عليها ألف الاستفهام الّذي معناه التّقرير، وسمّيّت القرية قرية لاجتماع النّاس فيها."[3] أفادت الكاف التّوكيد[4] وتفسّر على أنّها زائدة للتّوكيد.

5. **اللاّم:** حرف اللاّم ذو استعمالات متعدّدة في اللّغة العربيّة، وتكسب أهمّيّته من تنوّع دلالات بحسب السّياق النّحويّ والبلاغيّ ومن أبرز دلالاته الاستحقاق، التّعليل، التّوكيد، وغيرها من

[1]– الصابونيّ، صفوة التّفاسير، ص: 93.
[2]– الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، ص: 1114.
[3]– القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ص: 290.
[4]– ينظر: الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، ص: 1114.

الدّلالات الّتي يحدّدها السّيّاق، وتظهر هذه التّعدّدات مدى طواعيّة هذا الحرف في التّعبير عن علاقات معنويّة دقيقة، ممّا يجعله أداة فعّالة في بناء المعنى داخل النّصّ القرآنيّ واللّغة العربيّة عموما، ومن بين دلالات اللاّم في القرآن الكريم كثيرة.

قال تعالى: ﴿وإنّه لحّب الخير لشديد﴾ [سورة العاديات، الآية: 08.] وفسر ابن كثير الآية بقوله إنه لحب الخير لشديد "أيّ وإنه لحب الخير وهو : من المال لشديد وفيه مذهبان أحدهما: أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال والثاني وإنه لحريص بخيل من محبة المال وكلاهما صحيح"[1] الآية تصف الإنسان بطبعه أنه يحب المال حبّا شديدا ويميل إلى التعلق بالدنيا وزينتها ويظهر في شدة الحرص والجمع غالبا دون النظر إلى مال ذلك أو إلى الحقوق التي يجب عليه إخراجها كالزكاة والصدقة وهذا الوصف جاء في سياق الذم وتحذير ضمني.

حكم اللاّم في هذا المثال: أفادت اللاّم هنا التّعليل والسّببيّة. جاء كتاب معاني الحروف "لام العلّة ولام السّبب، وأشار إلى معناها في هذه الآية لأجل حبّ الخير."[2] وتدلّ اللاّم على التّعليل، أو التّعلّق، وتفيد أنّ شدّة الإنسان متعلّقة بحبّه للمال، أي أنّه لا يبدي هذه الشّدّة في طاعة، أو عبادة بل في حبّ المال وجمعه.

قال عزّ وجلّ: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ [سورة المؤمنون، الآية: 36.] ومعناها "بَعُدَ بعُدَ ما توعدون به أيّها القوم من حدوث البحث الجثمانيّ، وعودة الحياة مرّة أخرى للحساب والجزاء ثمّ أكّدوا إنكار البعث."[3] حيث كان الكفّار يقولون ساخرين ومنكرين: بعد جدّا، واستبعد كثيرا، أن

[1]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص: 2024.

[2]– الرّمانيّ، معاني الحروف، ص: 27.

[3]– وهبة الزّحليّ، التفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، ص: 366.

يكون ما توعدوننا به من بعث وحساب وعقاب حقّا واقعا، أي هم يستهزئون بكلام الأنبياء ويعتبرون البعث شيئا مستحيلا أو أمرا بعيد الوقوع.

حكم (اللاّم) في هذا المثال: أفادت التّبيين، و"سمّى الزّركشيّ اللاّم في قوله "لما" لام التّبيين."[1] لأنّها تبيّن المقصود من اسم الفعل "هيهات"، فاللاّم دخلت على "ما توعدون" لتوضّح وتبيّن المتعلّق بالفعل "هيهات"، أي أنّ الّذي بعد، واستبعد هو البعث.

وفي قوله عزّ وجل: ﴿وما أهلّ لغير الله به﴾ [سورة المائدة، الآية :03.] إنّها حديث عن الذّبائح، ومنها ما ذبح على ذبح لغير الله تعالى، "ما ذبح فذكر عليه اسم غير الله؛ فهو حرام، لأنّ الله أوجب أن تذبح مخلوقاته على اسم التّعظيم، فمتى عدل بها عن ذلك، وذكر عليها اسم غيره من صنم، أو طاغوت، أو وثن، أو غير ذلك من سائر المخلوقات فإنّها حرام بالإجماع."[2] حيث إنّ 'أهل لغير الله به' حرام أكله باتّفاق العلماء والمذاهب، لأنّه لا يعتبر من الذّبائح الشّرعيّة، حتّى وإن ذبح على الطّريقة الصّحيحة، فإن لم يذكر اسم الله عليه، أو قصد به غيره.

حكم اللاّم في المثال: أفادت اللاّم التّعدية، وهذا ذكر في كتاب الرّمانيّ، حيث أنّها "لما يتعدّى إليه الفعل باللاّم في قوله "ما أهل لغير الله به"، ولم يجز ترك الحرف، لأنّه بمنزلة الحرف من نفس الفعل وقدر "أهل لغير الله به" بمنزلة ذبح لغير الله مسمّى عليه اسم بعض الآلهة."[3] اللام في 'لغير الله' هي لام التّعدية، وهي الدّاخلة على المفهوم الثّاني للفعل "أهلّ"، وهو فعل مبني للمجهول، حيث بينت الجملة الّتي أهلّ بها، أي لما أهل، ومثلها في المعنى، وما ذبح باسم غير الله.

---

[1]– المرجع نفسه، ص30.

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ص: 574.

[3]– الرّمانيّ، معاني الحروف، ص: 31.

وفي مثال آخر قوله عزّ وجلّ: ﴿ليكون لهم عدوّا وحزنًا﴾ [سورة القصص، الآية: 08.] جاء في كتاب التّفسير للقرطبيّ "لما كان التقاطهم إيّاه؛ يؤدّي إلى كونه لهم عدوّا وحزنا، فاللاّم في "ليكون" لام العاقبة، ولام الصّيرورة لأنّهم إنّما أخذوه لهم قرّة عين، فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدوّا وحزنا."[1] تشير الآية إلى حكمة الله في تصريف الأمور، حيث جعل من التقاط آل فرعون لموسى صغيرا، وهم يظنّون أنّهم ينقذون رضيعا بريئا، وفي إنقاذهم بداية لهلاكهم، وهي تبرز كيف أنّ تدبير الله غالب، وأنّه قد يجري الخير من حيث لا يحتسب.

حكم اللاّم هنا: أفادت اللاّم هنا الصّيرورة، وأشار القاضي عبد الجبّار إلى أنّ اللاّم "يراد بها المال. وهذا في قوله "ليكون لهم عدوا وحزنا"، وسمّاها السّيوطيّ لام الصّيرورة وذكر أنّها لام العاقبة في هذه الآية حيث إنّها لام العاقبة أو لام الصيرورة أو لام المال."[2]

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿وإذ قال موسى لقومه﴾ [سورة البقرة، الآية: 67.] هي بداية دعوة موسى –عليه السّلام– لبني إسرائيل بأن يذبحوا بقرة، أيّ بقرة دون وضع مواصفات محدّدة، لكنّهم تماطلوا، وراحوا يسألون عن نوع البقرة المطلوب ذبحها، "واذكروا من خبر أسلافكم ما جرى بينهم وبين موسى –عليه السّلام– حيث أخبرهم بأمر الله لهم؛ أن يذبحوا بقرة من البقر، فبدلا من المسارعة؛ قالوا: متعنّتين: أتجعلنا موضعا للاستهزاء. فقال موسى: أعوذ بالله أن أكون من الّذين يكذبون على الله، ويستهزئون بالنّاس،"[3] وفيها تبيان أنّ موسى –عليه السّلام– رسول من الله، يدعو قومه إلى تلبيّة ما أمر به الله، وهي تذكير بنعمة الرّسالة والنّبوة ونعمة التّمكين والحرّية، ويدعوهم إلى التّوحيد والطّاعة، وهو ما يأتي لاحقا في القصص القرآنيّ.

---

[1]– القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، ص: 234.

[2]– الرّمانيّ، معاني الحروف، ص: 31.

[3]– نوح حسن، تفسير القرآن الكريم المبسّط، ص: 10.

أفادت اللاّم التّبليغ، نبّه أبو حيّان إلى أنّ اللاّم في قوله تعالى: "وإذا قال موسى لقومه" للتّبليغ[1]. ومعناها أنّ موسى –عليه السّلام– أبلغ قومه القول، أو الكلام، أو الأمر، حيث اللاّم في "لقومه" تفيد أن بلّغْ قومك شيئا (وهو ذبح البقرة).

الميم: حرف الميم من حروف المباني يعدّ من الحروف المتوسّطة بين الشّدّة والرّخاوة، وهو صوت شفويّ مجهور، ويستعمل بكثرة في الأبنيّة العربيّة اسميّة كانت أو فعليّة، ويتميّز حرف الميم بمرونته الصّوتيّة وسهولته. إنّها زائدة في بنائها، حيث رأى المالقيّ "أن تكون أوّل الكلمة موضوعة في بنائها زائدة، وذلك في كلّ لفظة أصولها ثلاثة أحرف، وفي أوّلها الميم،"[2] توظيفه في التّراكيب كما يظهر في أوائل الكلمات وأوسطها وأواخرها بسهولة، ويعدّ من الحروف الّتي تحمل أثرا دلالتها خاصّا حين يتكرّر، أو يوظّف في سياقات معيّنة، واستخدم في القرآن الكريم.

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿وزيّنا السّماء الدّنيا بمصابيح﴾ [سورة فصّلت، الآية: 12.] حديث عن زينة السّماء الدّنيا بالكواكب، إليكم أيّها النّاس، والمقصود بالكواكب: المصابيح[3]، وهي السّماء القريبة، المرئيّة للنّاس، زيّنها الله تعالى لعباده بالكواكب والنّجوم المضيئة، والّتي يرونها من الأرض، تبدو لهم كأنّها مصابيح معلّقة، فتضيف عليها جمالا وروعة.

حكم الميم في هذا المثال: "أن تكون زائدة في بناء الكلمة بين حروفها، فلا يعلّل أيضا لأنّه مبدأ لغة0"[4] الميم في "المصابيح" ميم زائدة دخلت في الكلمة لتكوين اسم آلة على وزن مفعال والمعنى في السّيّاق هو أنّ الله زيّن السّماء الدّينا بوسائل الإثارة، أي النّجوم تعبيرا عن الإبداع والجمال الإلهيّ.

---

[1]– ينظر: نوح حسن، تفسير القرآن الكريم المبسّط، ص10.

[2]– المالقيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 303.

[3]– ينظر: الطّبريّ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص: 156.

[4]– المرجع نفسه، ص: 304.

مثال آخر في قول الله تعالى: ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾ [سورة النّساء، الآية: 96.] وتفسير هذه الآية هو "لما عسى أن يفرط منهم "رحيما" بما وعد لهم،"[1] كما تستعمل في القرآن للتّعبير عن الثّبوت والاستمرار، أي أنّ الله دائم الصّفة بالغفران والرّحمة، غفورا صيغة مبالغة من غافر، أي يغفر الذّنوب جميعا لمن تاب وآمن، ورحيما كثير الرّحمة، وتشمل الرّحمة المذنبين والتّائبين ورحمته أوسع من غضبه الميم في "رحيم" زائدة من حيث الجذر، لكنّها أصليّة من حيث الصّيغة تدخل في بناء الوزن الصّرفيّ "فعيل" الّذي يستعمل في المبالغة في الصّفة، لذا فهي من حروف المباني الّتي تبنى بها الكلمة، وتؤدّي معنى مستقلّا، وهذا البناء يستعمل كثيرا في الصّفات الإلهيّة للدّلالة على الدّوام والكمال في الصّفة.

مثال قوله تعالى: ﴿الّذين يمشون على الأرض هونا﴾ [سورة الفرقان، الآية: 63.] فيها وصف لتواضع العباد، يمشون دون تكبّر، ويليها أيضا وصف لكلامهم الطّيّب، "هم الّذين يمشون على الأرض في لين وسكينة ووقار، لا يضربون بأقدامهم أسرا ولا بطرا ولا يتبخترون في مشيتهم،"[2] حيث أنّهم يسيرون من غير تكبّر، ولا خيلاء، ولا تصنّع في تواضع تامّ، وتدلّ كلمة 'هونا' على اللّين والتّواضع والسّكينة، لا ضعفا، ولا ذلاّ، وإنّما هي مشية أهل الوقار والخشية.

حكم الميم في هذا المثال: "الميم هنا أصليّة حيث حسب المالقي هي "قسم أصل"."[3] وهي في الأصل مش، يمشي، ليست حرف زيادة، ويمشي مشتقّ من المشي، وهو مصدر ثلاثيّ من الجذر مشى م، ش، ي، فالميم جاءت الحرف الأوّل من الجذر، والفعل يمشي مرتبط بالفعل نفسه أي يسيرون على الأرض.

---

[1]– البيضاويّ، تفسير البيضاويّ أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ص: 383.

[2]– الصّابونيّ، صفوة التّفاسير، ص: 339.

[3]– المالقيّ، رصف المباني في شرح المعاني، ص: 303.

وفي مثال آخر قول الله تعالى: ﴿حتّى إذا بلغ مطلع الشّمس﴾ [سورة الكهف، الآية: 90.] يقصد بها موضع طلوع الشّمس[1]، حيث إنّ الآية تعبّر عن مطلع الشّمس، وهو الجهة الشّرقيّة وفي هذا المثال الميم من حروف المباني، ودخلت على الكلمة لتؤسّس معنى اسم المكان، حيث ساهمت في بناء المعنى الصّرفيّ والدّلاليّ للكلمة، ودخول الميم على الجذر، ط، ل، ع، وفق صيغة "مفعل" أفاد معنى اسم مكان جاءت الميم زائدة **"**لغير علّة بالبناء الكلمة.**"**[2]

وفي مثال آخر قوله تعالى: ﴿يا أبت افعل ما تؤمر﴾ [سورة الصّفات، الآية: 102.] يرى ابن عاشور أنّ "ابتداء الجواب بالنّداء، واستحضار المنادى بوصف الأبوّة، وإضافة الأب إلى ياء المتكلّم المعوّض عنها التّاء المستمرّ تعويضها بصيغة ترقيق وتحنين، وصيغة الأمّ في قوله "افعل" مستعملة في الأذى."[3] يا أبت نداء فيه محبّة وتوفير، افعل ما تؤمر: هنا تتجلّى الطّاعة المطلقة لله تعالى، فلم يقل افعل ما تريد، بل ما تؤمر، أي أنّ الأمر أمر إلهيّ.

أفادت الميم النّداء، أي "أن تكون في آخر الكلمة عوضا من يا الّتي للنّداء،"[4] وذلك في "يا أبت افعل ما تؤمر حيث ابتدأ بالنّداء؛ افعل ما تؤمر، الدّليل على الطّاعة المطلقة، حيث إنّ الميم في "تؤمر" هي حرف مبنى تدلّ على الأمر والتّكليف.

مثال آخر في قوله تعالى: ﴿ولا تحضون على طعام مسكين﴾ [سورة الفجر، الآية: 18] فيها حثّ النّاس بعضهم بعضا على عدم إطعام المساكين، أو الفقراء الّذين لا يجدون قوت يومهم[5]

---

[1]– البغويّ، تفسير البغويّ معالم التّنزيل، ص: 200.

[2]– المالقيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 305.

[3]– ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، ص: 251.

[4]– المرجع نفسه، ص251.

[5]– ينظر: نوح الحسن، تفسير القرآن الكريم المبسّط، ص: 593.

حيث إنّ الآية في سياق ذمّ لأحوال الكافرين في الدّنيا، لا يكرمون اليتيم، ولا يدعون إلى إطعام المساكين، وهي إشارة إلى انعدام الرّحمة من قلوبهم، وإهمال لحقوق الضّعفاء.

حكم (الميم) في هذا المثال: جاءت الميم للتّكثير عندما تكون في آخر الكلمة[1]، أو تكون أفادت الجمع والعموم، فالميم في "الطّعام" ليس المقصود منها مجرّد لقمة، أو وجبة واحدة، بل المعنى أوسع لأنّهم لا يحضّون على الإكثار في إطعام المساكين.

يتبيّن من خلال الدّراسة الدّلاليّة التّطبيقيّة لحروف المعاني والمباني في نماذج من القرآن الكريم أنّ الحروف تؤدّي عدّة وظائف في بناء المعنى القرآنيّ، فحروف المعاني هي أدوات لربط الكلمات والجمل والعبارات، وتحمل معاني متغيّرة تتغيّر حسب السّيّاق الّذي ترد فيه، وحروف المباني هي الحروف الّتي تتكوّن منها الكلمة ممّا يمنحها ثباتا دلاليّا يعبّر عن أصل المعنى.

[1]– ينظر: المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 306.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله ملك السّماوات والأرض، بفضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه، تمّ إنجاز هذا البحث المتواضع، والّذي خُصِّصَ للكلام عن حروف المعاني والمباني ودلالتها في نماذج من القرآن الكريم، وهو سعي بُذِلَ فيه الجهد للإحاطة بجانب مهمّ من جوانب اللّغة العربيّة، الّتي تعدّ من اللّغات الواسعة والعميقة تركيبا ودلالة، وذلك من خلال تناول الحرف بوصفه عنصرا لغويّا غنيّا بالوظائف والمعاني.

أهمّ النّتائج المتوصّل إليها في البحث:

- الحروف قسمان: حروف معاني ما دلت على معنى في غيرها لا في ذاتها، لتعطي دلالة معيّنة يقصدها المتحدّث، وحروف المباني هي الّتي يتشكّل منها بناء الكلمة.
- الفرق بين حروف المعاني والمباني ليس مجرّد تصنيف لغويّ، بل هو مدخل لفهم التّراكيب العربيّة والدّلالة السّياقيّة، وهو ما يطلب وعيا نحويّا وبلاغيّا متكاملا.
- قد تتغيّر دلالة الجملة أو الآية بتغيّر حرف واحد، ممّا يدلّ على أنّ كلّ حرف له غاية بلاغيّة في السّيّاق القرآنيّ لا يمكن تغييره.
- بعض الحروف القرآنيّة؛ تستخدم أحيانا في غير معناها الأصليّ الظّاهريّ، مثل استخدام (في) للدّلالة على معنى (على) و(من) للتّبعيض، أو لابتداء الغاية.
- القرآن الكريم يستخدم الحروف بدقّة إعجازيّة، حيث يأتي كلّ حرف في موقعه المناسب لتحقيق المعنى البلاغيّ الكامل، ممّا يؤكّد على الإعجاز اللّفظيّ والدّلاليّ للنّصّ القرآنيّ.
- التّفسير اللّغويّ القائم على دراسة الحروف؛ يمكّن من اكتشاف معان جديدة في القرآن لم تكن ظاهرة بالقراءة السّطحيّة.
- التّحليل التّطبيقيّ يبيّن أنّ لكلّ حرف سياقه الخاصّ، وأنّ الحروف ليست مجرّد أدوات ربط بل مفتاح المعنى.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المصادر

- القرآن الكريم

ثانيا: المراجع

- **الكتب:**

1. ابن الحاجب، شرح الرّضي الكافية، تح: يحي بشير مصيريّ، الإدارة العامّة للثّقافة والنّشر جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، ط1، 1417هـ/ 1996م.
2. أبو البقاء العبكريّ محبّ الدّين عبد الله بن الحسين البغداديّ، الباب في علل البناء والإعراب تح: محمّد عثمان، النّاشر: مكتبة الثقافة الدّينية، القاهرة، ط1، د ت.
3. أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيبا لمارورديّ البصريّ، النّكت والعيون تفسير المارورديّ تح: السّيد بن عبد المقصور بن عبد الرّحيم، دار الكتب العلميّة مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت.
4. أبو الفتح عثمان ابن جني، اللمع في العربية، تحقق حسين محمد شرف، دار الكتب، القاهرة مصر ط1، 1979م.
5. أبو الفتح عثمان بن جني، سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ/ 1993م.
6. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشيّ الدّمشقيّ، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000م.

7. أبو الفرج جمال الدّين عبد الرّحمن بن علي بن محمد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ، زاد المسير في علم التّفسير، المكتب الاسلاميّ، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2002م.

8. أبو الفضل شهاب الدّين السّيد محمود الأوليّ البغداديّ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسّبع والمثاني، تح: عبد الباري عطية، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1.

9. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ الخوارزميّ، تفسير الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، تح: خليل مأمون، دار المعرفة، بيروت، ط1 2009م.

10. أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزّجاجيّ، الجمل في النّحو، تح: عليّ توفيق الحمد، دار الأمل، إربد، الأردن، دط، 1404/ 1984م.

11. أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيريّ النّسابوريّ الشّافعيّ، تفسير القشريّ المسمّى لطائف الإشارات، تح: عبد اللّطيف حسن عبد الرّحمن، دار الكتب العلميّة بيروت، ط2، 2007.

12. أبو المظّفر السّمعانيّ، تفسير القرآن، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن الرّيّاض، ط1، 1997.

13. أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط3، 1408ه/1988.

14. أبو بكر جابر الجزائريّ، أيسر التّفاسير لكلام العلي الكبير، ط3، 1410ه – 1990م.

15. أبو جعفر بن محمد جرير الطّبريّ، جامع البيان عن التأويل آي القرآن، تح: محمود محمّد شاكر، أحمد محمّد شاكر، دار ابن الجوزيّ، القاهرة، 2008.

16. أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ، تفسير الطبريّ، جامع البيان عن تأويل آيات القرآن تح: بشار عوار معروف وعصام فارس الحرثانيّ، بيروت، د ط، 1994م.

17. أبو حيّان الأندلسيّ، منهج السّالك في ألفيّة بن مالك، شرح الأشمونيّ على ألفيّة بن مالك، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط1، 1900.

18. أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن، دار النّشر، بيروت ط1، 2006م.

19. أبو عبد الله محمّد بن محمّد داود الصنّهاجيّ، ابن آجروم متن الأجروميّة، دار الصّمَيْعيّ، ط1 1419ه/1998م.

20. أبو علي الحسن بن عبد الله بن سينا، أسباب حدوث الحروف، تح: محمّد حسّان الطيّان، يحي مير علم، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، د ط، 1983م.

21. أبو محمّد الحسين بن مسعود البغويّ، تفسير البغويّ معالم التّنزيل، تح: سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الرّياض.

22. أبو منصور محمّد بن محمود الماتريدي، تأويلات أهل السّنة تفسير الماتوريدي، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م.

23. أحمد بن عبد النّور المالقيّ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تح: أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط3، 1423ه/ 2002م.

24. الإمام السّيد محمّد الحسينيّ السّيرازيّ، المنصوريّة في النّحو والصّرف، مركز الرّسول الأعظم للتّحقيق والنّشر، بيروت، ط2، 1421ه- 2000م.

25. بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشيّ، البرهان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة 2006م.

26. البزدويّ علاء الدّين عبد العزيز بن أحمد البخاريّ، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/ 1997م.

27. بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، د ط، 1987م.

28. تصنيف جماعة من علماء التّفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، إشراف: مركز تفسير لدراسات القرآنيّة، المملكة العربيّة السعوديّة، ط3، 1436.

29. جلال الدّين السيّوطيّ، الأشباه والنّظائر في النّحو، تح: عبد الإله نبهان، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، بدمشق، 1407هـ/ 1967م.

30. جلال الدّين السيّوطيّ، همع الهوامع في جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم عبد السّلام محمد هارون، مؤسّسة الرسالة، بيروت، د ط، 1413هـ/ 1992م.

31. جمال الدّين ابن هشام الأنصاريّ، معنى اللّبيب الأعاريب، تح: مازن المبارك، محمّد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط1، 1964م.

32. الحسن بن القاسم المراديّ، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تح: فخر الدّين قباوة ومحمّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ/ 1992م.

33. سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشّروق، مدينة نصر، مصر، ط1، 2003.

34. عباس حسن، النّحو الوافي، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط3، د ت.

35. عبد الرّحمن بن الكمال جلال الدّين السّيوطيّ، تفسير الدّار المنشور في التّفسير المأثور دار الفكر، د ط، 2011م.

36. عبد الرّحمن بن ناصر السّعد، تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنان، تح: عبد الرّحمن بن معلاّ اللّويحق، دار السّلام للنشر، حلب، سوريا، ط2، 2002م.

37. عبد الله ابن أحمد الفاكهيّ، شرح كتاب الحدود في النّحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدمّيريّ، مكتبة وهيبة، القاهرة، د ط، 1408هـ/ 1988م.

38. عبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، تح: حامد حفنيّ داود، مطبوعات بالقاهرة، ط4 1998.

39. عثمان بن عمر جمال الدّين ابن الحاجب، الكافية الشّافيّة في علمي النّحو والصّرف تح: صالح عبد العظيم الشّاعر، دار السلام، القاهرة، د ط، 2010م.

40. علي بن محمّد البزدويّ الحنفي، أصول البزدوي (كنز الوصول إلى معرفة الأصول)، تح: سائد بكداش، دار السّراج، بيروت، ط3، 2016.

41. عماد علي جمعة، قواعد اللّغة العربيّة، النّحو التّطبيقيّ من القرآن والسّنة، دار الضّياء للنّشر والتّوزيع، القاهرة، ط1، 2003.

42. غريد الشّيح، المتقن جامع لدروس اللّغة العربيّة، دار الرّاتب الجامعيّة، بيروت، د ط، د ت.

43. محمّد الرّازيّ فخر الدّين ابن العلاء ضياء الدّين عمر، تفسير الفخر الرّازيّ المشهور بالتّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطّباعة والنّشر، بيروت.

44. محمّد الطّاهر ابن عاشور، تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس 1984.

45. محمّد بن أحمد بن عبد العزيز علي الفتوحي الحنبليّ، شرح الكوكب المنير مختصر التّحرير تح: محمد الزّحلي ونزيف حمّاد المملكة العربيّة السّعوديّة، ط2، 1992.

46. محمّد بن حسن الرّضي الإستراباذي، شرح الرّضي لكافية لابن الحاجب، تح: يحي بشير مصريّ جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية، ط1، 1996/1417.

47. محمّد بن سهل بن السّراج، الأصول في النّحو، تح: عبد الحسين القتلى، مؤسّسة الرّسالة بيروت دط، 1417هـ/ 1996م،

48.محمّد بن صالح العيثمين، تفسير القرآن الكريم، إشراف: مؤسّسة الشّيخ محمّد بن صالح العيثمين الخيريّة، دار ابن الجوزي، جدّة.

49.محمّد عليّ الصابونيّ، صفوة التفاسير في تفسير القرآن، دار الصّابونيّ للطّباعة والتّوزيع القاهرة، ط1، 1997.

50.محمّد عليّ طه الدّرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، دمشق/ بيروت، ط1 2009م.

51.محمود حسني مغاسلة، النّحو الشافي، دار المسيرة، عمّان، ط5، 2016.

52.محي الدّين الدّرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد للشّؤون الجامعيّة، سورية ط4 1410.

53.محي الدّين عبد الله بن الحسين البغداديّ أبي البقاء العكبريّ، اللّباب في علل البناء والإعراب تح: محمّد عثمان، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، ط1، 2009م.

54.مصطفى الغلاييني، جامع الدّروس العربية، تح: عبد المنعم خفاجة، نشر المكتبة العصريّة صيدا، بيروت، ط30، 1994.

55.موفّق الدّين بن علي بن يعيش، شرح المفصّل، إدارة الطّبعة المنيرة، مصر، د ط، د ت.

56.ناصر الدّين أبي سعيد عبد الله بن عمر محمّد الشّيرازيّ البيضاويّ، أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل تح: محمد صبحيّ حسن خلاق وأحمد الأطرس، دار الرّشيد، دمشق/ بيروت.

57.نوح حسن، تفسير القرآن الكريم المبسط، تح: الحاج أحمد حسن قاسم، مطبعة دياب لبنان، ط1 2020.

58.وهبة الزّحليّ، التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، ط10 2009.

59. يوسف بن أبي بكر محمّد بن عليّ السّكاكيّ، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1 1983.

- **المعاجم:**

60. عبد الغنيّ الدّقر، معجم القواعد العربيّة في النّحو والتّصريف، وذُيل بالإملاء، دار القلم دمشق ط1، 1406هـ/ 1976م.

61. عزيزة فوّال بايتي، المعجم المفصّل في النّحو العربيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ط1 1413هـ/ 1992م.

62. محمّد مرتضى الحسيني الزّبيديّ، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الفتّاح الحلو مطبعة حكومة الكويت، د ط، 1406هـ/ 1986م.

63. أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمّد أحمد حسن الله، هاشم محمّد الشّاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1919م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

الفصل الأوّل: حروف المعاني وحروف المباني

المبحث الأوّل: ضبط المصطلحات المتعلّقة بمصطلح الحرف **12**

المبحث الثّاني: أقسام الحرف **19**

المبحث الثّالث: الفرق بين حروف المعاني وحروف المباني **34**

الفصل الثّاني: دراسة تطبيقيّة دلاليّة في نماذج من القرآن الكريم

المبحث الأول: حروف المعاني دراسة دلالية تطبيقية **39**

المبحث الثّاني: حروف المباني دراسة دلاليّة تطبيقيّة **69**

خاتمة..... **88**

قائمة المصادر والمراجع **90**

فهرس الموضوعات..... **98**